حمّاد بن حامد السالمي

إهــــــداء ٢٠٠٧

الأستاذ/ حماد بن حامد السالمى
المملكة العربية السعودية

حمّاد بن حامد السالمي

الفتنة لم تعد نائمة

مقالات

الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى المواطن السعودي المخلص لوطنه وأهله وأرضه ..
- أهدي هذا الكتاب ..

حمّاد بن حامد السالمي
الطائف المأنوس

تقديم

■ في العام ١٤١٢هـ ؛ كتبت مقالاً عنوانه : (الخوارج الجدد) ..! انتقدت فيه السلوك العدواني الذي ظهر به شباب عادوا إلى بلدانهم من أرض الأفغان ؛ وتنبأت ببعض مما وقع بعد ذلك من عنف وتفجير وقتل للأنفس في أكثر من مكان ؛ في الرياض وفي الخبر ؛ ثم بعد ذلك في نيويورك عام ٢٠٠١م ، ثم تفجر الوضع أكثر بعد أن أصبح الإرهاب في عقر دارنا ؛ يديره شباب من أبنائنا مع شديد الأسف .

■ في العام ١٤١٢هـ ، تعرضت بسبب ذلك المقال ؛ إلى انتقادات حادة ؛ وصلت إلى درجة العلمنة والتكفير ..؟! وعندما أضع ما كتبت سابقاً ثم لاحقاً على محك الأحداث ؛ أتساءل : ما رأي أولئك المكفرين والمعلمنين والمفسقين ؛ وهم يكتوون بجحيم الإرهاب ..؟!!

- هـل مـن نهـج آخـر غـير نهـج الـتكفير وتصـنيف الـناس ؛ أوصـلنا إلى ما نحن فيه اليوم ..؟!

- أصـدرت قـبل هـذا الكـتاب ؛ كـتاباً سميـته : (الـفتنة كانت نائمة) .. ثم كرت الأيـام بحـوادث مذهلـة ؛ أثبتـت أن الـفتنة لم تعـد نائمـة .. فكـان كـتابي هـذا في هذا الإطار .

- آمـل أن أكـون قـد وفقـت في المعالجـات الـتي تزامنـت مع الحوادث الإرهابية ؛ التي تعرضـت لهـا بلادنـا في النصـف الـثاني مـن العـام ٢٠٠٣م . وأن تكـون هـي آخر الحلقات البشـعة في سلسلـة الإرهـاب الـدولي ..

المؤلف

المحتويات

١- أيها الكهفيون اذهبوا إلى الجحيم ٩

٢- يا جبل ما يهزك ريح ١٥

٣- لا غرر ولا غرار .. بل شرر من شرار ٢١

٤- اخرجوا الإرهابيين من جزيرة العرب ٣٥

٥- بين زُبد هؤلاء وزبد أولئك ٤٥

٦- حي على الصلاة .. حي على الفلاح ٥٧

٧- مع ابن باز في إشكالية المواطنة ٦٧

٨- قاتلهم الله أنّى يؤفكون ٧٧

٩- معركة المصحف والساطور والترمس ٨٧

١٠ – فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ٩٩

١١- إرهابيون أم مجاهدون ١٠٩

١٢- تجاوزات كبيرة ؛ واجتهادات خطيرة ١٢١

١٣- تكفيري تائب ؛ في زمن العجائب ١٣٣

١٤- كتاب في عين الإرهاب ١٤٧

١٥- كان حلماً من خيال فهوى ١٥٧

١٦- حصة أولى حب أيها المربون والمربيات .. ١٦٧

١٧- كنت في أفغانستان ١٧٧

١٨- فكرة مهداة ..
إلى الأمير نايف بن عبد العزيز ١٨٩
١٩- فاجعة الفواجع .. وباقعة البواقع ... ٢٠١
٢٠- كثير من الفواجع ..
قليل من التراجع ..
هل انتهت المواجع ٢١٣
٢١- حفرها الكبار ؛ فوقع فيها الصغار ٢٢٥
٢٢- بين مَضَاء التحذير ..
وفضاء التنوير ٢٣٧
٢٣- التحذير من المجازفة بالتكفير ٢٤٩

(١)

أيها (الكهفيون) .. اذهبوا إلى (الجحيم) ..!!

■ نعم .. نعم .. نعم

■ اغـربوا أيهـا (الكهفـيون الغـرباء) .. اغــربوا عــن ســاحتنا ؛ واذهــبوا إلى الجحيم ..!

■ اغـربوا واذهـبوا ؛ بسـواد وجوهكــم ؛ وشـآن أفعـالكم ؛ وقـبح أهدافكـم ؛ وخبـث مقاصدكم ..!

■ اغـربوا عـنا .. عــن شــعب مؤمــن ؛ وحكومـة رشـيدة سنية ؛ في أرض طاهرة ؛ تلفـظ الـنتن ؛ وتـرفض العفـن ؛ وتقـف صامدة في وجـوه الطغاة المستبدين ؛ من الغـلاة المـنحرفين ؛ والأتـباع المكفـرين ، والجهلـة المـتخلفين ؛ والخوارج المفتنين ، الذيـن لا مكـان ولا حـياة لهـم ؛ إلا في كـنف نمـوذج ظلامـي مـتخلف ؛ مـثل الـنموذج الطالباني البائد ..!

■ اغـربوا بكـل مـا فيكم من قبح ومهانة ؛ فهـنا أرض الـنور ؛ وبلـد الأمـن ، وشـعب

الوحدة الواحدة ؛ والأسرة الواحدة ؛ ليس فيه مكان للخونة ؛ ولا متنفس للأذناب ؛ ولا مسرح للإرهاب .

▪ اذهبوا إلى الجحيم .. فمهما فعلتم من تفجير أو تدمير أو تنكير ؛ لن نحني رءوسنا ؛ ولن نوقف مسيرنا ، ولن نرض غير النور بديلا..!

▪ اذهبوا إلى حيث كنتم في كهوف تورا بورا ؛ وقبلوا أقدام سادتكم وكبرائكم الذين علموكم كيف تسفكون الدماء ؛ وتقتلون الأبرياء ؛ وتزهقون الأنفس التي حرم الله ..! وهم الذين لقنوكم كيف تفترون ، وتكذبون ، وتزورون ؛ وتضللون العامة من الناس ..!

▪ اغربوا عنا أيها الجبناء ؛ فلقد أخطأتم المكان والزمان .. ليس المكان هو مكان التقرب إلى الله بقتل الأنفس ..! ولا الزمان هو زمان الكهوف والجحور والسراديب ..!

■ اغـــربوا بوجوهكـــم ؛ فاذهـــبوا إلى الجحـيم ؛ أو اذهـبوا إلى جـنات النعـيم ؛ عـند زعـيمكم الـذي علمكم السحر في تورا بـورا ؛ فـاقعدوا معـه ؛ ومـع القـاعدين في قاعدتـه ؛ وسـط نعـيم الظـلمات ؛ وفضائل جمـة مـن الكـراهات والـتكفيرات ، وشمائل شـتى ؛ مـن أحقـاد وأحسـاد وضـغائن ؛ لـو وزعـت عـلى سـكان الأرض كافـة ؛ لكفـتهم مئونة أمثالكم إلى يوم الدين ..!

■ اغـربوا .. ارحلـوا .. اذهـبوا .. بكـل مـا فـيكم مـن عـار وشـنار ، وخـزي وبـوار .. اخـتاروا مـا شـئتم مـن طـرق ؛ انـتحاراً .. احتراقـاً .. قـتلاً .. لا فرق . كلـه مما كسبت أيديكـم ؛ وهل تتورع يد عن قتل صاحبها ؛ وهـي الملوثـة أصـلاً بدمـاء رجـال ونسـاء وأطفال لا ذنب لهم ..؟!!!

■ نعم .. نعم .. نعم ..

■ اغـربوا واذهـبوا عـنا بعـيداً أيهـا

الجبناء ؛ فلا أحد في هذه البلاد الطاهرة ؛ يشرف بأمثالكم ، أو يسره بقاؤكم ؛ أو يحزن على فراقكم ..! حتى الأهل والقربة والقبيلة براء منكم ؛ وحتى الوطن النظيف ؛ يسعد بلحظة الفراق هذه ..!

▪ لم نكن في يوم مضى ؛ ولا حتى فيما يأتي بعده ؛ نتوقع أو ننتظر ؛ من خريجي مدارس الكهوف ؛ أرباب الظلام ؛ وهواة الفتن ، وعشاق الخروج ؛ أن يكونوا مواطنين صالحين ؛ بانين غير هدامين ؛ خيرين غير شريرين . ما أحدثتم أيها الأذناب المأجورون ؛ لم يكن مفاجأة ..!

▪ اغربوا أيها الحُمَقَاء ؛ استيقظوا يا من ارتضيتم أن تكونوا خلايا نائمة ؛ مثل خشب مسندة ..! استيقظوا واذهبوا بعيداً عنا ؛ فلا مكان لكم هنا ؛ ولا زمان لكم هنا ؛ ولا أناس يرغبون في وجودكم هنا.

▪ اغربوا يا خوارج هذا الزمان ؛ واذهبوا إلى جهنم وبئس المصير .

---

* الجزيرة .. الأربعاء ١٤ مايو ٢٠٠٣م

(٢)

يا (جبل) ..
ما يهزك (ريح) ..؟!!

- يا أيها الجبل العظيم ..
- يا أيها الطود الفخيم ..
- يا أيها الوطن الكبير .. الكبير .
- الكبير بأرضه .. بكل أرضه .
- الكبير بما فوقه وتحته وبينه ..
- بصحاريه وبراريه ..
- ببحاره وتلاله ..
- بسمائه وأديمه ..
- بأقماره وأنواره ..
- بنجومه وشموسه ..
- بنباته وشجره ..
- برياحينه وزهوره ووروده ..
- بأخضره ويابسه ..
- بشروقه وغروبه ..
- بضحاه .. وبليله ونهاره ..
- بصباحه ومسائه ..

- بنقائه وصفائه وهوائه ..
- بسحابه .. وبرقه ورعده ..
- بغيمه وبَرَدِه ومطره ..
- ببرده وحره ..
- بسيله .. وبمائه وضيائه ..
- أي .. هذا الوطن الجميل البهيج ..
- بناسه الطيبين الكادحين.. المكافحين ..
- الملتصقين .. عبر العصور والسنين ..
- بترابه الطاهر المعطاء .
- يا أغنية الرعاة ..
- ويا حِدَاء الحُدَاة ..
- ويا مواويل الصيادين في بحوره ..
- الحافظين لكنوزه ..
- الذائدين عن حدوده .
- يا أنشودة العاشقين ..
- ونشوة المحبين ..

- ويا روضة الصادحين بجماله ..
- المغنين بأمجاده ..
- المادحين لأجداده ..
- التالين سير الفاتحين من أبطاله .
- أنت .. أنت ..
- يا بسمة الحياة على شفاه الصغار ..
- ويا شعاع الغار على جباه الكبار ..
- ويا فرحة عمر الصبايا والصبيان .
- أيها الجبل الوطن ؛ والوطن الجبل ..
- كم كنت رحيماً مع الرحماء ..
- عطوفاً مع الضعفاء ..
- كريماً مع الكرماء ..
- وفياً مع الأوفياء ..
- معطاء إذا عز العطاء .
- وكم .. وكم .. وكم ..
- أي .. وطني الكبير العظيم ..

- ثم .. ها أنت.. ها أنت ..
- تتلقى صفعات الصُّفقاء ..
- ونذالات النذلاء ..
- وحقارات الحقراء ..
- ونكِرَات النُّكَرَاء ..
- وسخافات السخفاء ..
- وجهالات الجهلاء ..
- كل هذا .. كل هذا ..
- فلا تهتز أو تُبتز ..
- فقط .. كما كنت .. كما أنت ..
- تزداد شموخاً وكبرياء ..
- وعظمة وسخاء ..
- وارتفاعاً في السماء .
- يا أيها الجبل العظيم ..
- يا أيها الوطن الفخيم ..
- تظل كما كنت .. كما أنت ..

- نزيل جوانحنا ..
- وإكسير دمائنا ..
- بل .. ملء أسماعنا وأبصارنا ..
- ومالك حواسنا وذواتنا .
- وطني .. وطني .. وطني ..
- ما أجلك .. وما أجملك ..
- ما أطيب قولي : (وطني) ..!
- فأنت أنا ؛ وأنا أنت ..
- ولأعاديك الردى ..
- فهم .. كما أعرفهم وتعرفهم ..
- هم الريح .. ولا شيء غير الريح ..
- وهيهات .. هيهات ..
- أن يهزك الريح يا (جبل) ..!!!

---

* الجزيرة .. الخميس ١٥ مايو ٢٠٠٢م

(٣)

لا (غَرَر) ولا (غِرَار) ..
بل (شَرَرٌ) من (شِرَار) ..؟!!

■ وهل هناك شرٌ هو أشرُ ؛ من العدوان على الأنفس البشرية ؛ بقتلها ؛ أو ترويعها ..؟!

■ وهل هناك أشرارٌ هم أشرُ ؛ من شراذم محسوبة على الإسلام والمسلمين ؛ تندس بينهم ؛ فتأكل وتشرب معهم ؛ فتهدد أمنهم ؛ وتروع جمعهم ؛ وتخرب أرضهم ؛ وتسفك الدماء التي حرم الله ..؟!

■ ما بالنا .. كلما نزل بنا نازلة ؛ هي من صنع وتنفيذ أفراد شاذين منحرفين من جمعنا ؛ لجأنا إلى تغريب الأسباب ؛ وتأويل الدوافع ، وكأن الكل في ديارنا ؛ إما مجانين معتوهين ؛ أو أذناباً مأجورين ؛ أو ملائكة منزهين ..!

■ منذ الحادث الإجرامي في الرياض قبل أعوام ؛ ثم حادث الخبر ؛ وأخيراً حادث التفجيرات المروعة في المجمعات السكنية بالرياض ؛ وفينا نحن الكتاب ؛ من يرفض الاقتناع ؛ بأن الفاعلين إنما فعلوا ما

فعلوا ؛ من عند أنفسهم ؛ بقناعة تامة ، وسابق إصرار وترصد كما يقولون في المحاكم ؛ فهم أخذوا عن مراجع خاصة بهم ؛ هي في معظمها ؛ موغلة في التطرف والتشدد ؛ إلى حد رفض الآخر ؛ سواء كان - هذا الآخر - مسلماً أو غير مسلم ؛ سنياً كان أو غير سني ؛ فما دام الآخر هذا يخالفهم في الرأي ؛ فهو ليس معهم ؛ وهو بالتالي ضدهم ؛ وهو في نهاية الأمر ؛ (علماني أو زنديق أو فاسق أو كافر) ..! عليه أن يختار واحدة من قائمة الفرز الجاهزة لكل آخر ؛ وعلى هؤلاء الغلاة المكفرين ؛ أن يجمعوها في واحد إن أرادوا ذلك ..! ما المانع ..؟!

■ المجموعات الإرهابية التي نفذت عمليات العلية والخبر ونيويورك والرياض وغيرها ؛ تتساوى في طريقة التعاطي مع الضد ؛ الذي ليس بالضرورة أن يكون مسلماً ؛ ومن نفس الطائفة . بدليل واضح

جلي هو : أن المجرمين القتلة الذين يرتكبون عمليات إرهابية في بلاد عربية ؛ منذ العام ١٩٩٩م وحتى اليوم ؛ هم كلهم من طائفة واحدة معروفة ؛ وإرهابهم موجه إلى أبناء الطائفة نفسها ؛ والتصفيات الجسدية التي تتم في العادة ؛ هي بينهم لا تخرج عنهم .

▪ المشكلة الأساس في هذا النهج الدموي الخطير ؛ الذي أصبح يهدد المجتمعات الإسلامية في بلدانها ؛ ويخرب على الأقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية ؛ هي في التلبس بالدين الإسلامي ؛ وبالتالي ؛ التلبيس على المسلمين أنفسهم قبل غيرهم من الناس ، فالإرهابيون الذين يعمدون إلى العنف ؛ بحجج واهية ؛ ومقولات فارغة ؛ لا يرتكبون جرائم جنائية عادية ؛ إنما هم ينفذون مخططات إرهابية مرسومة ؛ لها خلفياتها التنظيرية والفلسفية

والمرجعية ؛ ولها أهداف تبدو في بادىء الأمر وكانها آنية ؛ لدرء مفسدة ؛ أو إزالة منكر في زعمهم ..! لكنها ليست أكثر من وسائل للتمويه ؛ فالنهاية معروفة .. سلطوية سياسية .. ولا شيء غير ذلك .

▪ هناك رموز شيطانية خبيثة ؛ هي التي تشكل المنابع الفكرية المحركة للعمليات الإرهابية ؛ أما الأدوات المنفذة ؛ فهي تتساوى مع مراجعها في الجرم الكبير الذي يهدد البلاد ؛ ويروع العباد .. إذ لا يعقل أن ننظر إلى هكذا جرائم إرهابية ؛ على أنها جرائم جنائية ؛ أو في مستواها ، ولأن أفراد مثل هذه العصابات ؛ هم في الأساس ؛ من الراشدين المكلفين أمام القانون ، وهم يجاهرون بما يعتقدون ، ويعملون بالذي هم به مقتنعون .. إذن ما فائدة التقليل من شأن مثل هذه الأفعال الإجرامية ، ووصف القتلة مرة بالشبان المغرر بهم ؛ ومرة أخرى ؛ بتبعيتهم لدوائر

خارجية ؛ أو بعمالتهم لأطراف معادية ... إلى غير ذلك .. وكأننا نحاول عدم التصديق ؛ أو تهوين الأمر على فظاعته ، أو تبرير الفعل على شناعته ..!

■ ما الفائدة من هذا الأسلوب السلبي ؛ في التناول اليومي ؛ لظاهرة الإرهاب ؛ الذي أضحى بيننا عياناً بياناً ..؟!

■ أصبح المنظرون والمفتون لعمليات الإرهاب ؛ معروفون جيداً عندنا ؛ وكذلك أتباعهم ومريدوهم ؛ والمؤتمرون بأمرهم .. فهؤلاء وهؤلاء وأولئك ؛ ليسوا غرباء عن الأرض والمجتمع ؛ الذي يستهدفونه بفعالهم المشينة ؛ فمن بين (١٩) إرهابياً ؛ نفذوا العدوان على المدن الأميركية في (١١ سبتمبر ٢٠٠١م) ؛ هناك (١٥) سعودياً ؛ ومن بين (١٩) إرهابياً خططوا لعمل إرهابي في الرياض ؛ ثم نفذوه فيما بعد ؛ هناك (١٧) سعودياً ؛ ووراء هؤلاء وأولئك ؛ مراجع دينية غير

خفية ؛ تؤمن بهذا الأسلوب التدميري ؛ وتحرض عليه ؛ وتشيد بمنفذيه ؛ وتعدهم بالجنة ؛ كل حسب ما يحصد من رءوس ..!

■ أين الغرر فيما سبق وما لحق ؛ وأين هي القوى الخفية العجيبة ؛ التي تلوي بنادق المجاهدين ؛ فتتحول برصاصها ؛ من صدور أعداء الأمة ؛ إلى صدور مجموع الأمة ..؟!!

■ كل ما في الأمر ؛ أن هناك أخطاء جسيمة في التكوين الثقافي العام ؛ وفي التأطير العلمي والسلوكي ؛ من سني الطلب ؛ إلى ما شاء الله . فما نراه ونلمسه اليوم ؛ هو التلبس بالدين الحنيف ؛ حتى أمسى القتل والتدمير والتخريب ؛ والعمل على شيوع الفتن ؛ من متطلبات الجهاد في عرف شواذ الأمة ، فهم الذين يختبئون عادة ؛ وراء نصوص دينية ؛ يقرءونها بطريقتهم الظلامية ؛ فيفهمونها فهماً رغبوياً خالصاً ؛ لا علاقة

له بالواقع ؛ فيبنون على ذلك ؛ مواقفهم من الآخرين ؛ حكاماً ومحكومين ؛ ويوغلون في القراءات الخاطئة ؛ والأفهام الغالطة ؛ حتى يولغوا في الشر كله ؛ وحتى يظهر من أمرهم ؛ أنهم إنما يختطفون الدين ؛ وأنهم يختزلونه في أشخاصهم وحدهم ؛ وهذا هو الأساس الذي بنت عليه القاعدة مشروعها الإرهابي ؛ وبنى عليه (ابن لادن) أحلامه ؛ وهو بناء مرحلي ؛ يقود إلى أهداف بعيدة ؛ لا تخفى على كل ذي فهم .

▪ أعود ثانية إلى الموقف العام من الإرهاب والإرهابيين ؛ وأقيس هنا على الحادث الإجرامي الأخير في الرياض ؛ فإذا كان الناس كلهم - بحمد الله وفضله - ضد الشر وأهله ؛ فرأينا كيف استنكروا هذا المنكر ؛ علماء ووجهاء ؛ وأدباء وكتاب ؛ ومثقفين ومفكرين ؛ ومسئولين ومواطنين ؛ إلا أن هناك من سعى عامداً متعمداً إلى

التسويغ والتسويق .. بل التأييد المطلق ؛ مثلما رأينا من بيان الثلاثة الذين سموا أنفسهم شيوخاً ؛ فوقفوا طائعين مختارين في صف القتلة ..! وغير هؤلاء من المحسوبين على العمل الإسلامي ؛ شعراً أو نثراً أو تنظيراً ؛ لكنهم ظلوا : (سكوتاً بها قومي) ..! في حين أن جوهر الإسلام ؛ والعمل به ؛ لا يقر الإرهاب ؛ ولا يسكت على إرهابيين . وهناك أطراف أخرى ؛ رأينا كيف شطت في سرد القصص والروايات المختلقة ؛ إما لـ (التسلية) ..! أو لصرف الأنظار عن لب المشكل ، أو لأمور لا يعلمها إلا علام الغيوب ..! وقد تذكرت مع سردياتها السامجة هذه ؛ تلك المقولات والتفسيرات ؛ التي صاحبت أو أعقبت تفجيرات (١١ سبتمبر) ؛ ومنها قضية الـ (٤٠٠٠) يهودي ..! هذه كلها من المضحكات ؛ ولكنها من نوع ؛ شر البلية ما يضحك ..!

▪ هناك إذن (أزمة تفكير) ؛ خلقها (الخطاب التكفيري) ؛ الذي مارس عبر سنوات طويلة ـ وما زال ـ إرهاباً (فكرياً نفسياً شمولياً) ، لم يدع حاكماً أو محكوماً ؛ إلا وقد وسمه بما يريد هو لا الموسوم بطبيعة الحال ؛ فالناس يمسون على ما هم عليه ؛ حتى إذا أصبحوا ؛ وجدوا أنفسهم هكذا أشتاتاً .. أشتاتاً ، بين (كافر أو مشرك ؛ وفاسق أو زنديق ؛ وعلماني أو حداثي .. أو آخر عليه ملاحظات ...) ؛ إلى آخر قائمة الترهيب الفكري النفسي ؛ الذي مَثَّل مرحلة سبقت ومهدت للإرهاب (البدني الدموي) ؛ مثلما رأينا في الرياض والخبر ؛ ثم المثال القاعدي في نيويورك ؛ ثم العمل الإجرامي مؤخراً في الرياض ..؟!

▪ ويبقى بعد ذلك سؤال : هل هذا الإرهاب الذي رأينا راي العين ؛ هو بضاعة مستوردة ..؟ بمعنى ؛ أن هناك في خارج

الحدود ؛ من يُنَظِّر ويخطط ويوجه ؛ وأن هنا في داخل الحدود ؛ من يستجيب لذلك فينفذ ..؟!

- إذا كان هذا هو المقصود بالتغرير ؛ وهو ما تردد في الخطاب المصاحب لحوادث إرهابية سبقت ؛ ثم تكرر مع مخطط وحادث الأشقياء الـ (١٩) ؛ فمصيبتنا والله عظيمة ؛ لأن البيئة الاجتماعية التي تستجيب للتخريب ؛ هي بيئة (رغوية) رخوة ؛ غير سوية ؛ وهي بالتالي غير وطنية ؛ وخطرها قائم ؛ ما لم يعاد حرثها من جديد ؛ بما يتناسب وحاجتها للإصلاح ؛ من كافة جوانبها ..!

- القول بـ (الغرر والتغرير) ؛ كان يقول به بعضهم ؛ وظل يقول به بعضهم ؛ وكنت - أنا - إلى بعض الوقت ؛ مع (بعضهم) هذا ؛ لكني اليوم ؛ أرى عكس ذلك تماماً .

- أرى .. أن حادث المخطط الإجرامي

الأخير في الرياض ؛ هو الذي ينبغي أن يكون نقطة البداية ؛ في فهم تركيبة (التفكير) ؛ الذي هو ضحية من ضحايا (التكفير) في المفهوم العام ؛ الذي غطى بطغيانه وجبروته ؛ كافة مظاهر الحياة للفرد ؛ حتى قنوات المعرفة اليومية ؛ أصبحت من المحرمات ؛ إلا ما أجازه فقه التكفير ..!

- الأشقياء الـ (١٩) ؛ وما أحدثوه من جرم ؛ هم ومن سبقهم من أولئك الذين رضوا أن يكونوا أدوات تخريبية ؛ وقنابل إرهابية ، أو من قد يأتي بعدهم هنا أو هناك ؛ هم أس الإجرام وجذره وكله .. هم

وكل من نظّر لهم ، أو خطط ، أو حفز ، أو أفتى ، أو دعم وشجع ، أو رأى وسمع وسكت ، أو فرح قلباً أو قالباً .. الكل أمام هذه الفضيحة الشنعاء ؛ مجرم حقير ؛ يضع نفسه في صف الإرهابيين ، لا فرق بين كبير أو صغير ، أنثى أو ذكر ، فليس هناك

من (غَرَرٍ) يستر الفضيحة ؛ ولا (غِرَارٍ) يمحو العار ؛ بل هو (شَرَرٌ) يأتي من (أشرار) ؛ ونار تحرق أهلها قبل الدار ..!

▪ نسألك اللهم .. السلامة من كل أذى ؛ والعافية من كل شر .

---

* الجزيرة .. الأحد ١٨ مايو ٢٠٠٣م

(٤)

اخرجوا (الإرهابيين) ..
من (جزيرة العرب) ..؟!!

▪ هل بقي من صبر ؛ نتقوت به نحن أبناء دول الجزيرة العربية والخليج ..؟!

▪ لقد طفح الكيل حقاً ؛ وبلغ السيل الزبى ، وأصبحنا حكاماً ومحكومين في هذه المنطقة ؛ أمام خطر حقيقي لا مراء فيه ، ولدرء هذا الخطر عنا ، ودفعه عن حياضنا ؛ واجتثاث جذوره من أرضنا ؛ لا بد من التكاتف والتعاون بين الجميع ؛ ليس فقط لنبذ الإرهاب وأهله ؛ وإنما وقبل كل شيء ؛ لمعاقبة المجرمين ؛ من القتلة والمخربين ؛ جزاءً لهم ؛ وردعاً لأمثالهم .

▪ كثيرة هي المرات ؛ التي أرى فيها بعضاً من المسئولين الأمنيين في منطقتنا هذه ؛ ثم أجد أني في كل مرة ؛ أزداد حيالهم ؛ إما حسداً أو غبطة ؛ على ما هم عليه من صبر وأناة ؛ في مواجهة ما تقوم به شراذم رعناء ؛ وما تأتيه فئات مجنونة ؛ من أفعال حمقاء ؛ تهدد أمن المجتمعات في دولنا هذه .

■ مثلما هو الإرهاب في كل زمان ومكان ؛ فإنه هو .. هو ، العمل الجبان ؛ الذي لا يستثني أحداً ؛ لأنه في الأصل ؛ عمل غير أخلاقي من بدايته حتى نهايته ؛ ولأن أدواته المنفذة ؛ هي في أقل تقدير ؛ مخلوقات متوحشة ؛ لا تلتزم بدين صحيح ؛ ولا يردعها عرف أو خلق أو مبدأ ؛ وليس للإنسانية مكان في قاموسها الدموي . لذلك رأينا كيف اكتوت دول مثل المملكة العربية السعودية ، واليمن ، والكويت ؛ بنار الإرهاب ، وكيف عانت مجتمعات الخليج والجزيرة العربية ؛ بالشواذ من هؤلاء الخوارج ؛ الذين باعوا أنفسهم للشيطان ؛ حتى أصبحوا هم ؛ حطبه وناره ولهبه ؛ فألحقوا بدولهم ومجتمعاتهم وشعوبهم ؛ العار تلو العار ، والمذلة والخَسَار . فإلى متى نظل هكذا ؛ نحمل داءنا ؛ فنشكو أوجاعنا ؛ ونصبر على آلامنا ؛ ونؤجل أدواءنا ..؟!

▪ ألم يحن الوقت ؛ يا دول ومجتمعات الجزيرة العربية والخليج ؛ لاستئصال هذه الأورام الخبيثة من جسد منطقتنا العربية الأصيلة ؛ التي كانت تصدر السلام والأمن والخير لكافة أنحاء العالم ؛ فإذا هي قد تحولت ؛ بفعل المنحرفين من بعض أبنائها ؛ إلى مصدر للكراهية والإيذاء ..؟!!!

▪ تعرضت اليمن - وهي العضو السابع القادم في منظومة دول الخليج - إلى أعمال إرهابية بشعة ؛ استهدفت السفن الحربية ؛ ولم تستثن أطباء وطبيبات وممرضات ؛ كانوا يسهمون في التخفيف من معاناة وآلام المواطنين والمواطنات ؛ من الناس الطيبين في اليمن .

▪ وتعرضت دولة الكويت هي الأخرى ؛ لأعمال إرهابية مماثلة ؛ استهدفت الآمنين في كنف المجتمع الكويتي .

▪ ثم تعرضت المملكة العربية

السعودية ؛ وهي قبلة الإسلام والمسلمين ؛ وبيت العروبة الدافيء ؛ لأكثر من عمل عدواني بغيض ؛ نفذته أيادٍ خلو من الضمير والإنسانية .

■ وتظل دول ومجتمعات أخرى في هذه الجغرافية الجميلة ؛ بين الخليج العربي ؛ وبحر العرب ؛ والبحر الأحمر ؛ مثل قطر والبحرين والأمارات وعمان ؛ عرضة لمسلسل الإرهاب الوحشي المنظم ؛ الذي يخطط لقلب الموازين في منطقتنا هذه ؛ انطلاقاً من أوهام التابعين ؛ وأحلام المتبوعين ؛ في تخريب العلاقات الاستراتيجية بين هذه الدول ؛ وبين الولايات المتحدة الأميركية ؛ وبقية الدول الكبرى في هذا العالم ، ثم - كما تصور لهم أحلامهم - الاستفراد بدول المنطقة ؛ والانفراد بالمجتمعات الآمنة فيها ؛ وذلك من أجل تفكيكها وتفتيتها ؛ ثم السيطرة عليها ، والاستحواذ على ثرواتها ..! هكذا

يتبدى لـ (ابن لادن) هناك ؛ في مسلسل أحلامه الكهفية في جبال الجنوب الأفغاني ؛ وهكذا يعتقد الأتباع والأذناب من خلاياه النائمة ؛ التي هي في حقيقتها ؛ ليست سوى أورام خبيثة في جسدنا الإسلامي الطاهر ؛ لا بد من استئصالها فوراً ؛ بعمل جماعي دولي شعبي عام ؛ تشترك فيه كل دول الجزيرة العربية والخليج .

■ لا يوجد إنسان سوي عاقل على وجه البسيطة ؛ يفرح لعمل إرهابي ؛ قوامه سفك الدماء البريئة ؛ وتدمير الممتلكات ، وترويع الآمنين ، عوضاً عن تأييد هذا الفعل المشين ، أو دعمه ، أو التستر على عناصره الخبيثة ؛ فإذا وجد من يفرح ؛ أو يؤيد ؛ أو يدعم ويتستر ؛ فهو لا يعدو كونه ؛ حلقة من حلقات الإرهاب لا غير ؛ وهو الحالة الشاذة ؛ التي تؤكد القاعدة النظيفة .

■ إذن .. ونحن (اليوم) ؛ شعوباً وحكومات في الجزيرة العربية والخليج ؛ أمام هذا الإرهاب وجهاً لوجه ؛ فيجب بداية ؛ أن نضرب صفحاً عن السماع للمرجفين ؛ من المبررين ؛ والمتحذلقين إزاء الحدث الفظيع ؛ وذلك بعدم الاستهانة بهذا الأمر ؛ أو التقليل من شأنه ، أو التهاون مع المجرمين ؛ أو التساهل مع كل من يقف في صفوفهم كائناً من كان ؛ فالكل يجب أن ينال جزاءه الذي هو جزاؤه ؛ بقدر ما اقترف من جرم ؛ كبيراً كان أو صغيراً . وذلك أن الورم إذا ما استشرى ؛ ثم ظهر واستخبث ؛ وجب استئصاله ، فهو ليس بأقل من العضو في الجسد ؛ الذي إذا استعصى شفاؤه من مرض ؛ وجب قطعه ؛ حتى لا يُعدي بقية الأعضاء .

■ أما ما يلي المواجهة الشجاعة مع القتلة والمجرمين ؛ الذين وقع منهم ما

وقع ؛ فهي تلك الحلول والمعالجات ؛ التي نتكلم فيها لاحقاً دون حرج أو مرج أو عرج ، وهي التي ينبغي أن تتناول في صلبها العام ؛ مسألة الثقافة العامة لشعوبنا في هذه المنطقة الحساسة ؛ من كافة حواضنها وجوانبها ، ومصابها ومشاربها ؛ ، دينية كانت ؛ أو اجتماعية ، أو علمية . ذلك أن فكر (التكفير) الظلامي الخطير ؛ لم يأتنا من السماء ، ولم يُصَدر إلينا معلباً ؛ وإنما هو مخلوق مشوه غير شرعي ؛ ولد في أحضان عقيمة سقيمة ، نتيجة عوامل تربوية ومنبرية وإعلامية وثقافية غير سليمة .

■ لو لم يكن الأمر كذلك ؛ لما استطاع مغامر سياسي حالم مثل (ابن لادن) ؛ تضليل بعض الناس الذين هم من صغار السن ؛ ومن أنصاف المتعلمين ؛ بشعارات ودعوات فارغة ؛ أسبغ عليها مسوحات دينية خاصة ؛ بقراءات انفرادية

مغلوطة ؛ طالت بعضاً من النصوص القرآنية والحديثية ؛ مثل قوله : اخرجوا الأميركيين من جزيرة العرب ..! في وقت كان فيه من هؤلاء الأميركيين والأجانب ؛ من هو إنسان مسلم ، حج بيت الله الحرام ؛ ثم قتل على يد إرهاب (ابن لادن) وأذنابه في الرياض ..! بينما الذين يطالب رئيس القاعدة بإخراجهم ؛

هم من الذميين المعاهدين ؛ الذين جاءوا بعقود عمل رسمية لا غبار عليها ؛ ومهمتهم هي العمل المدني ؛ والتدريب ، ونقل الخبرة التي نحتاجها إلى أوطاننا ، في حين .. أن مهمة أذنابه وأنصاره ؛ تنحصر في بث الكراهية ، والاشتغال بنشر الفتنة ، وقتل الأبرياء ، وتدمير الممتلكات ..!

▪ لقد جاء الوقت الذي نقول فيه لـ (ابن لادن) ؛ ولمن معه هنا أو هناك ؛ اخرجوا من جزيرة العرب ؛ لأنكم أنتم الذين تنشرون الرعب والإرهاب في منطقتنا

الامنة هذه ..!

■ ونقول لأبناء الجزيرة العربية والخليج ؛ ولكافة حكامها : اخرجوا الإرهابيين من (بينكم) .. اخرجوهم من جزيرة العرب ..!

■ اخرجوهم .. لم نعد نصبر على أذاهم ، ولا نحتمل هذا السلوك الشيطاني منهم .

---

* الجزيرة .. الاحد ٢٥ مايو ٢٠٠٣م

(٥)

بين (زُبْـــدِ) هؤلاء ..
و (زَبــَدِ) أولـئك ..؟!!

■ قلت رأيي في جريمة القتل والتدمير المتعمدة في أبراج الرياض ؛ وقلت رأيي من قبل ؛ في جريمة الهجوم على برجي نيويورك ؛ وما تبعها وما سبقها من جرائم في أفريقيا ؛ وفي بحر العرب ؛ وفي وطني الحبيب الذي لا أحب سواه .

■ وسوف أقول رأيي دائماً ؛ وفق قناعاتي في هذا الموضوع بالذات ؛ التي ترتكز على أن القتل ؛ جريمة لا تُبَرر مهما كانت الأسباب ؛ وأن التدمير خراب ؛ يتضاد مع رسالة الإنسان ؛ الذي استخلفه الله في الأرض ؛ لتعميرها .

■ لن أسكت أبداً ؛ مهما حاول الجبناء الظلاميون ؛ القابعون في كهوف العصور السحيقة ؛ السادرون في جهالاتهم ، العامهون في غياتهم ..!

■ بعثوا إلي بفتاوى ؛ لمن سموهم المشايخ (الثلاثة) ؛ تبرر القتل ؛ وتصف التفجير بأنه عمل مبارك ..؟!!!

▪ صوروا لي آيات كريمات ؛ فهموا منها ما يجيز شق العصا ، وتخريب جمع الأمة .. ألا ويل لهم من الله ..!!

▪ طلبوا مني عدم الحكم على القتلة ؛ قبل لقائهم ومحاورتهم ؛ ومعرفة دوافعهم (الجهادية) ..! يا لهذه المفارقة ..؟!!

▪ قالوا لي : اتق الله في (إخوانك) المجاهدين ..! الذين لبوا نداء ربهم .. يا لطيف ..!!!

▪ أطلقوا علي من الأسماء والأوصاف والألقاب ؛ ما الله به عليم ..! ثم ضربوا لي قدحاً ؛ مع أقداح الكُتَّاب الأوفياء ؛ الذين يزندقونهم ويكفرونهم ويعلملونهم ويفسقونهم .. يا مجير ..!!

▪ هددوا وتوعدوا .. واتهموني بقبض الرشاوي من حكومتي ؛ لقاء ما أكتب دفاعاً عن وطني وأهلي .. لا إله إلا الله وحده ، المحيي والمميت ؛ الرازق المانع ؛ الذي لا يرد قضاؤه ؛ ولا ينكر عطاؤه .

▪ أتدرون من هم هؤلاء ..؟!

▪ إنهم تلك الأشباح الخفية ؛ التي تجلس في غرف مزينة ومكيفة ؛ تستمتع بكل ما اخترعه (الكفار) من وسائل حياتية مريحة ؛ ومن وسائل اتصال تقنية سريعة ؛ ومنها هذه الشبكة الغريبة ؛ التي يتخفون وراءها لمهاجمة الآخرين ؛ والإساءة إلى الناس أجمعين ، وبث سمومهم ؛ بكل ما فيها من أحساد وأحقاد وكراهية ..!

▪ أشباح تعيش في الظلام ، وتتحرك في الظلام ، فأنت لا ترى لواحدها جسماً ، ولا تتبين له رسماً ، ولا تقرأ له اسماً ، وإنما هو كتلة ظلامية من قرون خلت ، يرميك بالحجارة من وراء حجب ، ويشتمك في كل وقت ؛ ثم ينزوي في ظلمات بعضها فوق بعض .

▪ هؤلاء هم أهل الكهوف وكفى .. بضاعتهم ؛ لعن وطعن ، وصنعتهم قذف وحذف ، ففي كلامهم بهتان مبين ، وفي

جدلهم خلط عظيم . ..! تقرأ لبعضهم ؛ فتشعر بوحشة المكان ؛ وقساوة الإنسان ، وجفاوة البيان ..!

▪ هؤلاء .. هم (الزَّبَد) ؛ الذي يذهب جفاءً ، أما ما ينفع الناس ؛ فيمكث في الأرض .

▪ وفي مقابلة هذا (الزَّبَد) .. هناك (الزُّبْد) .

▪ هكذا قضى الله في سننه في هذا الكون ، الباطل يدمغه الحق ، والسيء يزيحه الجيد ، والظلام يمحوه النور .

▪ إخوان كثر ؛ لقيت منهم الدعم والتشجيع والنصح ، فما أكثر إخوان الصفا ؛ الذين عندما عددتهم وجدتهم كثير .

▪ من بين هؤلاء الخيرين النيرين ؛ الذين ينظرون بمنظار العقل والمنطق ؛ في عالم الجنون والسفه ؛ الشيخ (عبد الله بن صالح

بن علي الفاضل) ؛ من المحكمة الكبرى بالطائف ؛ وإمام وخطيب جمعة .

▪ سوف أترك المساحة التالية ؛ لقلمه الذي عقب به على مقالات سابقة لي ؛ تناولت ما أتاه الخوارج ؛ من أفعال قبيحة ؛ وجرائم عظيمة ؛ استهدفت أمن الوطن والمواطنين .. يقول :

▪ أخي العزيز (حمّاد السالمي) ؛ من جمعني وإياه دين الإسلام ، ووطن أسس على التقوى ؛ من أول يوم .. حفظه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – وبعد :

▪ منذ أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ بدين الإسلام ؛ وجعله خاتماً للأديان ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ؛ هال أعداء هذا الدين الأمر ؛ فسعوا للوقيعة في هذا الدين . عن جابر رضي الله عنه قال : (أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ،

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبض منها ويعطي الناس ، فقال : يا محمد ؛ اعدل . قال : ويلك .. ومن يعدل إن لم أكن أعدل ..؟ فقد خبت وخسرت إذا لم أكن اعدل . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق . فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يتجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) . مسلم ١٥٩/٧

▪ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن بعدي من أمتي – أو سيكون بعدي من أمتي – قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة) . مسلم ١٧٤/٧

▪ فالخوارج .. كما كان عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما يراهم ؛ شرار خلق الله . وقال : (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار ؛ فجعلوها على المؤمنين) . البخاري ١٢/٢٨٢

▪ فالخوارج .. يخرجون على ولاة الأمر ؛ ويكفرون المسلمين ، ويقاتلونهم كما قتلوا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد استحل الخوارج دمه ، وقُتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين ؛ ومنزلته عظيمة في الإسلام ، قتله أحد زعماء الخوارج (عبد الرحمن بن ملجم) ، فالتفجير الذي وقع في مدينة الرياض ؛ يوم الاثنين ١١-٣-١٤٢٤هـ ؛ إنما هو من أفعال الخوارج ؛ الذين خرجوا في القرن الأول الهجري . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان) . وهذه الرواية التي رواها البغوي في معجمه عن حميد بن هلا ل ؛ تبين فكر

الخـوارج المـنحرف : (أن عـبادة بـن قـرط رضـي الله عـنه ؛ غـزا فمكـث في غزاته تلك مـا شـاء الله ، ثـم رجـع مـع المسـلمين مـنذ زمـان ، فقصـد نحـو الأذان يـريد الـصلاة ، فـإذا هـو بالأزارقـة ـ وهـي صـنف مـن الخـوارج ـ فلما رأوه قـالوا : ما جاء بك يا عـدو الله ؟ قال : ما أنتم يا اخوتي ؟ قالـوا : أنـت أخـو الشـيطان . لنقتلـنك . قـال : ما ترضون مني بما رضي به رسول الله صلى الله علـيه وسـلم ؟ قـالـوا : وأي شـيء رضـي بـه مـنك ؟ قـال : أتيـته وأنا كافر ؛ فشهدت أن لا إله إلا الله ؛ وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فخلى عني . قال : فأخذوه فقتلوه) الاعتصام للشاطبي ٧٢٧

■ فـالخوارج في كـل زمـان ومكـان ؛ هـذه أفكـارهم وطـرقهم في محاربـة المسلمين ، والخـروج عـلى ولاة الأمـر ، فتعـلموا هـذه الأفكـار والآراء المـتطرفة ؛ مـن ابـن الـسوداء الـيهودي ، وخـوارج هـذه الأيـام ؛

الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ؛ تبنوا أفكار سيد قطب ، الذي كفر المسلمين ، ودعا إلى الخروج على ولاة الأمر وقتالهم .

▪ قال في ظلال القرآن ج٢ص١٠٥٧ : (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد ؛ وإلى جور الأديان ، ونكصت عن لا إله إلا الله ، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله) ..!

▪ وقال في ج٤ص٢٠٠٩ : (إن هذا المجتمع الجاهلي ؛ الذي نعيش فيه ؛ ليس هو المجتمع المسلم) ..!

▪ وقال في ج٤ص٢١٢٢ : (إنه ليست على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ، ولا مجتمع مسلم ؛ قاعدة التعامل فيه ؛ هي شريعة الله والفقه الإسلامي) ..!

▪ وقال في العدالة الاجتماعية ؛ ص١٨٥ : (ونحن نعلم أن الحياة الإسلامية على هذا

النحو ؛ قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء العالم ، وإن وجود الإسلام ذاته ـ من ثم ـ قد توقف) ..!

▪ هذه بعض أقوال سيد قطب في كتبه التي يروج لها أهل التكفير في بلادنا ، وتباع في المكتبات ، ويتعلمونها في مجالسهم الخاصة ؛ أكثر من تعلم كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فمن الأساسيات التي يتعلمها جماعة التكفير ؛ والإخوان المسلمون ؛ تقديس سيد قطب وكتبه ..!

▪ أخي حمّاد .. أرجو القيام بحملة عن طريق جريدة الجزيرة ؛ لفضح أساليب الفكر المنحرف من كثير من الكتب التي تباع علانية في المكتبات ، ويروج لها جماعات التكفير والإخوان المسلمون وغيرهم ، وكذلك بعض الأشرطة السمعية ؛ كالأناشيد التي يسمونها (إسلامية) ؛ التي تحث الأطفال ـ وخاصة الفتيات ـ

على العنف ، وتدعو إلى الجهاد والقتال ، ولا أدري لماذا يتعلم الأطفال حمل السلاح ؛ إلا لمحاربة أهل هذه البلاد الطاهرة ..؟!!

■ اللهم جنب بلادنا هذه خاصة ؛ وبلاد المسلمين عامة ؛ شر الفتن . اللهم احفظ لنا ولي أمرنا ، خادم الحرمين الشريفين وولي عهده ، والنائب الثاني ، واجعل عملهم في طاعتك ورضاك يا رب العالمين .

اللهم احفظ لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، واحفظ لنا بلادنا إنك على كل شيء قدير ، وآخر دعوانا .. أن الحمد لله رب العالمين .

■ شكراً يا شيخ عبد الله . فقد وضعت أكثر من إصبع على أكثر من جرح . فهلا عرفنا بعض أسباب الداء الذي حل بنا ..؟!

---

* الجزيرة .. الإثنين ٢ يونيو ٢٠٠٣م

(٦)

حَيَّ على (الصَّلاة) ..
حَيَّ على (الفَلاح) ..؟!!

▪ كان صباحاً جميلاً من يوم جمعة ، ذات جمعة من جمعات أربع ؛ أعقبت التفجيرات الإرهابية في العاصمة العربية الرياض .

▪ منذ وقت مبكر في صبيحة هذا اليوم ؛ مشيت إلى واحد من الجوامع المحيطة بحينا الجميل الهادىء ؛ وانتظرت مع المنتظرين ؛ حتى دخل علينا خطيب الجامع ، فارتفع الآذان ؛ وبعده استلم الخطيب زمام (المايكرفون) ؛ فخطب فينا خطبتين لم أجد أروع ولا أبدع منهما البتة ..!

▪ لقد تناول في خطبتيه الطويلتين ؛ هذا الحدث الجلل الذي استهدف المدنيين والآمنين في المجمعات السكنية ؛ ووصفه بأنه عمل جبان من فعل فئة ضالة منحرفة ، لا تمثل المجتمع السعودي المسلم الأبي ؛ عوضاً عن أن تمثل الإسلام الذي تدعيه . ثم حذر الناس من غواية

مثل هؤلاء ؛ ومن أخطار الذين يفتون لهم وينظرون ، ونبههم إلى خطر دعاواهم الباطلة ؛ التي تتلبس بالدين ، وتسعى إلى بث الفتنة والفرقة بين الناس أجمعين .

▪ لم أكتف بخطبة واحدة ؛ في جامع واحد ؛ بل خليت هذا الخطيب الهمام ؛ وسارعت إلى جامع آخر ؛ وخطيب آخر ، وعندما أخذت مكاني في طرف صف من الجالسين ، شاهدت خطيباً يصف ما يأتيه بعض المحسوبين على المسلمين ؛ وعلى أبناء هذا البلد الآمن بالذات ؛ بأنه من فعل الخوارج ؛ الذين عرف عنهم الفهم الخاطيء للنصوص الدينية ؛ وكانوا منذ القرن الهجري الأول ؛ يشتغلون بتكفير الحكام ؛ وتفسيق المحكومين ؛ واستحلال دماء الأبرياء ، وتخريب الممتلكات ؛ وهم يظنون بزعمهم هذا ؛ أنهم يتقربون إلى الله زلفى ، وزاد هذا الخطيب المفوه ؛ أن ضرب أمثلة على جرائم وفظائع ارتكبها

الخـوارج ضد المسلمين عبر التاريخ ، وحذر الناس من شرورهم ، أو تصديق ما يروجون لـه مـن أقاويل وأكاذيب ، هدفها التشويش عـلى الـناس ، وتكـريه بعضـهم في بعـض ، بهدف السيطرة عليهم ؛ واستلاب أموالهم ، والتعدي على أعراضهم .

■ لقـد هـزني هذا الخطيب ؛ بما أبداه من فهـم وتفهـم لـلحوادث ، ومعايشـته لأوضاع أمـته ، وحرصـه عـلى أمـن بلـده .. لذلـك أردت أن أستمع إلى خطيب آخر ؛ في جامع آخـر ؛ لأرى وأسمـع المـزيد مـن الرسـائل المهمة ؛ التي يضطلع بها منبر الجمعة في بلادي .. فماذا وجدت ..؟ وماذا سمعت ..؟

■ في جـامع ثالـث ، أدركـت خطـبة ثالـثة لخطيـب آخـر ؛ سـرني بعـده عن (تغريب) الخطـبة ، والـتفاته بالكلـية إلى الداخـل ، فقـد بدا وهو أحرص الناس على وحدة هذا الكـيان العظـيم ، وحفـظ أمـنه وسـعادة مجـتمعه ، فهـو الـذي لفـت الانتـباه إلى

جملة من الظواهر التي تعتور هذا الجيل ؛ ومنها ظاهرة التزمت البغيض ؛ والتشدد المقيت . ومن ذلك كذلك ؛ التتلمذ على أشرطة الكاسيت ، والركون إلى ما في كتيبات أنصاف المتعلمين ، الذين راحوا ينظرون ويفتون في كل شأن من شئون الحياة ، حتى السياسية والعسكرية منها ؛ دون الرجوع إلى كبار العلماء المعتبرين والمعتمدين في هذه البلاد ؛ فتسببوا بقصد أو بدون قصد ؛ في إغواء كثير من الشباب الغض الذي لا جربة له ولا خبرة ، ومن الشواهد على ذلك ، ما رأينا من شباب صغار ؛ يرمون بأنفسهم في المهالك ، ويقدمون أرواحهم ودماءهم ؛ إرضاء لمتبوع مُضَلّل ؛ وعدهم بجنات النعيم في يوم الدين ؛ وهو الذي لا يضمنها لنفسه ..!

■ لقد كانت خطبة رائعة ، تفسر مجاهل كثير من السلوكيات العامة بين الشباب ،

وتبني في جدار الوطن الذي نعمل جميعاً من أجل عزته ورفعته وسؤدده ، بعيداً عن كل التقلبات والزوبعات في هذا الكون .

▪ ثم إني غادرت هذا الجامع على عجل ؛ لأدخل جامعاً رابعاً في طرف الحي ؛ فما إن دخلت ؛ حتى وجدت كل الناس مشدودين إلى خطيب بليغ – ما شاء الله – راح يعالج مشاكل حياتية للناس ؛ منها السلوك المروري اليومي ؛ الذي لا يتسم في كله مع تعليمات وجهود رجال المرور في المملكة ، وانتشار السرقات ؛ وكثرة المخدرات ، وما يتسبب في ذلك ؛ من تفكك أسري ، وبعد عن الثوابت ، واستهتار بالقيم ، وتنكر للأخلاق ، وجهل بالشمائل .. ثم ناقش بروية وتعقل وتبصر ؛ مسألة أمنية في غاية الأهمية ؛ هي موقف المجتمع من السلامة العامة ؛ وما يجب أن يتخذه كل مواطن ؛ من موقف إيجابي مع جهود رجال الأمن ، وخاصة ما تعلق

منها ؛ بالتحري والبحث ؛ عن القتلة والمجرمين والإرهابيين ، وذلك بالترصد لهم ، وعدم إسكانهم أو إيوائهم أو التستر عليهم ؛ والإبلاغ فوراً عن كل ظاهرة غير طبيعية ؛ يراها الفرد أو يحس بها في حيه أو مدينته .. حقيقة .. لقد رددت بيني وبين نفسي ؛ عبارات الثناء على هذا الخطيب . وقلت : شكرا له ، هكذا تكون رسالة المسجد ، وهذا هو الدور المطلوب من منابرنا في كل يوم جمعة ؛ فلا تكفير أو تنفير ؛ ولا تفسيق ؛ ولا علمنة أو زندقة لأحد من أهل الدين ، بل تبشير وتحبيب وتواد .

▪ قبل أن يختم الخطيب خطبته تلك ، ركبت قدمي إلى جامع خامس ، دخلت والناس بين جالس وواقف ؛ ينتظر مكاناً شاغراً لجلوسه ؛ وهم يستمعون لخطيب يتحدث إليهم بما يفهمون ، وما يشعرون ويحسون ، وينطلق في كلامه من واقع

همومهم اليومية في حيهم ومدينتهم ، لم أسمعه يدعو بالنصر لمقاتلين في بلدان مثل : الشيشان ، أو أفغانستان ، أو بورما والفلبين وكشمير وإندونيسيا والسودان .. أو يثني على (مجاهدين) ؛ يتحزمون بالقنابل ؛ ينتحرون فيقتلون النساء والأطفال والشيوخ ؛ ويدمرون الممتلكات ؛ ويخربون الدور العامرات ؛ بل سمعته يدعو لإمامنا إمام المسلمين ؛ في بلدنا هذا ، بلد الخير .. يدعو له بالنصر ، وبالبطانة الصالحة ، ويطلب من الله جلت قدرته ، أن ينصر دولتنا الفتية ؛ على أعدائها من المفتنين الشريرين ، الذين يريدون بها سوءاً بما يقولون وما يفعلون ، ودعا الله سبحانه وتعالى ، أن يديم علينا جميعاً نعمة الأمن والرخاء ، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين ؛ وسمو نائبه ؛ وحكومتهما الرشيدة ، إلى ما فيه صلاح وفلاح الوطن والمواطنين ؛ ونصرة الإسلام والمسلمين .

■ ما إن أنهى هذا الخطيب خطبته الجميلة ؛ حتى رأيته ينزل من المنبر ليصلي بالناس .. ولكنني سمعت المؤذن يردد قائلاً :

■ حي على الصلاة

■ حي على الصلاة

■ حي على الفلاح

■ حي على الفلاح

■ الصلاة خير من النوم

■ الصلاة خير من النوم ...!!!

■ وفجأة .. انتبهت إلى نفسي ؛ فإذا أنا قد استويت جالساً على طرف سريري ؛ أفرك عيني ؛ وإذا مؤذن الصلاة ؛ من يوم جمعتي تلك ؛ يختتم آذان الفجر ..!!

■ اللهم اجعله خيراً ؛ في كل يوم جمعة ؛ وفي كل يوم .

---

* الجزيرة .. الأحد ٨ يونيو ٢٠٠٣م

(٧)

مع (ابن باز) ...
في إشكالية (المواطنة
والانتماء) ..؟!

▪ أقرأ للشيخ (أحمد بن عبد العزيز بن باز) ؛ ابن العالم الفضيل ؛ والفقيه الجليل ؛ الشيخ (عبد العزيز بن باز) رحمه الله ؛ كلمات متجلية ؛ فيها دفقات من نور الحب والتسامح والأمل . فهو يكتبها وينشرها بين وقت وآخر ؛ في صحيفة الشرق الأوسط ؛ ومنها مقال عميق في معناه ؛ جميل في مبناه ؛ جاء في عدد هذه الصحيفة ؛ ليوم الأحد (٨ يونيو ٢٠٠٣م) .. قال فيه :

▪ إن من أهم الإشكاليات التي نعاني منها في الوقت المعاصر ؛ هي إشكالية وقضية (المواطنة والانتماء) ، فبينما تسعى الدول الإسلامية إلى غرس روح (المواطنة) لدى شعوبها ؛ باعتبار ذلك مواصفة أساسية لبناء الدول ، وإقامة الحضارات ؛ تأتي الحركات والأحزاب الإسلامية ؛ بآمال خيالية للمدينة الفاضلة ، والخلافة الإسلامية الكبرى ،

تلغى من خلالها ؛ كافة أشكال الانتماء الوطني ، وبالتالي تقتل كل روح للنضال والبناء الوطني ، وتبيد كل مشاعر الحب والإخلاص ، لتسخير ذلك كله للحزب أو الحركة ، وتضيف كافة مصطلحات العداء والكراهية والبراءة والبغض .. الخ . لكل من عاداها ، وهي بذلك تعلن القطيعة الكبرى ؛ بين المواطن والوطن ، وتقطع كافة العلائق والوشائج ؛ مستخدمة كافة السبل الممكنة ؛ باسم التناقض أو التضاد بين المواطنة والدين ؛ متناسين ما روي عنه صلى الله عليه وسلم : (من قتل دون ماله أو دمه أو أهله أو أرضه فهو شهيد) .

- إن التفاتة ولو يسيرة للآثار والتاريخ والشواهد والمقاصد الإسلامية ، نخرج منها بيقين ؛ أن مبدأ المواطنة مبدأ إسلامي أصيل ، وركيزة أساسية لخلافة المسلم في الأرض .

- إننا لن نستطيع أن نبني أمتنا ؛ ونشيد مشروعها النهضوي ؛ قبل أن نعالج هذه الإشكالية الكبرى ؛ من خلال ما قلت سابقاً ، وسوف استمر بقوله ؛ ألا وهو استصلاح البيئة التعليمية ؛ رسمية كانت أو غير رسمية . انتهى

- وما قال به الشيخ (أحمد بن باز) في هذا المقال الجيد ؛ هو الصواب بعينه ؛ إذ أن السبيل الوحيد أمام المفتونين بالخروج ؛ والمسكونين بحب التسلط والتزعم ؛ هو نجاحهم في إضعاف الحس الوطني عند الفرد ؛ وتفتيت الوشيجة الوطنية التي تجمع بين أفراد الشعب الواحد ؛ الذين يلتقون دائماً ؛ على حب وطن واحد ؛ وأمة واحدة ؛ من أجل أهداف عليا مشتركة ؛ تتطلب حماية هذا الوطن ؛ وصيانة أموال وأرواح وأعراض مواطنيه .

- ومثلما كانت فكرة الخروج على إجماع

الأمـــة ؛ بـــتكفير الحكـــام ، وتفســـيق المحكومـين ؛ قديمـة قـدم ظهـور الخـوارج أنفســـهم ؛ فـــإن فكـــرة تذويـــب الوطـــن والـوطنـية ؛ في وهـــم (الدولـة الإسـلامية العالمـــية) ؛ هـــي امـــتداد لفكـــرة (الشـعوبية) ؛ تلك التي راجت زمن الدولة العباسـية ؛ وكانـت تسـتهدف تذويب العرب كعنصـــر ؛ وكأمـــة مخـــتارة للرســـالة المحمديـــة ؛ والـــتي مـنها نـبي الهدايـــة والرشـادة ؛ محمـد بـن عـبد الله صـلى الله علـــيه وســـلم ، وظلـــت هـــذه الدعـــوة المشـبوهة ؛ تفـرز الكـثير مـن الثنائـيات المتضـادة ؛ والإشـكاليات الحـادة ؛ حـتى عصرنا هـذا ؛ الـذي وجـد فـيه مـن أبـناء العـرب أنفسـهم ؛ مـن صـدق هـذه اللعبة ؛ ومـارس هذه الهواية بغباء شديد ؛ فإذا هو يقـف في صـف المـتمردين والمتشـردين ؛ يـتآمر ضـد وطـنه ، ويـتعادى مـع أهلـه ؛ ويمـنح ولاءه لمـن يحـرمون ويحللـون عـلى

هواهم ؛ حتى عُد الدفاع عن الوطن والأهل في نظره ؛ من الكفريات والمحرمات..!

▪ إننا نعيش إشكالية حقيقية أمام (الوطنية والانتماء) ، وما ينبغي لنا فعله في هذه المرحلة ؛ هو تصحيح كثير من المسارات التي تبدو وكأنها غير مستقيمة ؛ خاصة فيما يتعلق بالمناهج المعدة في التعليم العام ؛ وكذلك لغة الحوار الإعلامي والمنبري والديني ؛ فإذا كانت هذه الأدوات جميعها ؛ لا تصب في خانة ترسيخ مبدأ الوطنية ؛ وتمتين الوشائج في إطار هذا المفهوم العام ؛ فما الفائدة إذن منها ..؟

▪ إن مما لا شك فيه ؛ أن الخطاب الإسلامي في عمومه ؛ قد تم اقتحامه واختراقه ؛ من قبل زمر من الغلاة والمتشددين ؛ ومن أصحاب النوايا والأهواء . وعملية الاختراق هذه ؛ ساهمت بشكل كبير واضح ؛ في تشويه صورة

العلاقة التي تربط المواطن بوطنه ؛ وجعلت من الوطنية في أذهان بعض الناس المتأثرين بالخطاب الإسلامي الغالي ؛ ضرباً من الحرام ؛ فجردتها من صفتها ؛ وسلبتها وظيفتها ؛ وعطلت رسالتها .

▪ لقد ركزت كثير من الأحزاب والفرق الإسلامية المسيسة في هذا العصر ؛ على مبدأ استلابي خبيث ؛ قوامه : ترسيخ (التبعية) للفرد دون الدولة والوطن ؛ فرأينا كيف يقدم الجناة على التدمير والقتل والتخريب ؛ تلبية لفتوى من شيخ مفتن ؛ أو إشارة من رئيس عصابة ..!

▪ لقد عرفوا كيف يحاصرون الصبية والشباب منذ الصغر ؛ فحالوا بينهم وبين كثير من مصادر وقنوات المعرفة والثقافة والتعلم ؛ مثل الإذاعة والتلفزة والصحافة والكتاب ؛ فلم يعد أمام هؤلاء الأتباع ؛ سوى كتيبات أو أشرطة لغال متشدد ؛ أو مفتن ماقت ؛ إلا ما ندر ؛ من أصحاب

الطروحات الجادة البعيدة عن الشبهات . لهذا لم يكن للأسرة أو الأهل ؛ مكان في قلب شاب غض ؛ عوضاً عن شعب هو جزء منه ؛ أو وطن يعيش في حماه ، والمكان الوحيد في هذا القلب الطري ؛ محجوز لفلان من الناس ؛ الذي يُستفتى في كل أمر ؛ فيفتي فيه دون وجل أو خجل ؛ وبعد ذلك ؛ هو وحده الذي يأمر فيطاع ..!

▪ كيف تبنى الأوطان ؛ بل .. كيف تحمى وتصان ؛ إذا كان فيها من يعبث بالعلائق الوطنية ؛ ومن يسعى إلى إحلال الكراهية والجفاء والنفور ؛ محل الحب والود والتواصل ..!

▪ هناك كثير مما يقال اليوم ويكتب عن الوطن والوطنية ، نجده في الكتب المدرسية ؛ وفي الصحافة الدورية ؛ وفي غيرها من القنوات ؛ ولكن آليات التوصيل ومناهجها العملية حتى المتلقي ؛ يمكن أن تكون مستهدفة هي الأخرى ؛ وبالتالي ؛

فإن عطاءها هو الآخر ؛ نتاج سلبي ؛ لا بد من فحصه ومعالجة أوجه النقص فيه .

▪ إن آمال الشعوب في النهضة والتقدم وتحصيل العلوم النافعة ؛ لا تتحقق في ظل التشرذم الذي تخلفه دعاوى شعوبية مصدرة ؛ أو تفرزه رؤى فردية محنطة ، وإنما تتحقق بفعل أمة واحدة ؛ بمشاعر وطنية مشتركة ؛ ليس بينها ما يدعو لغير الله عز وجل ؛ ثم العمل من أجل الوطن الواحد الموحد .

---

* الجزيرة .. الأحد ١٥ يونيو ٢٠٠٣م

(٨)

قاتلـهم الله ..

(أَنَّى) يؤفكون ..؟!!

■ هاهم الخوارج الجدد ؛ ينسلون من بين أسرهم الطيبة ؛ ويمرقون من أوساط مجتمعهم الخير ؛ فيتكتلون ويتحزبون ويخططون . يكدسون الأسلحة ويجمعون المتفجرات ؛ ويعمدون إلى قتل الأنفس ؛ وتدمير الممتلكات ، وترويع الآمنين .. ثم يزعمون انهم بذلك يستشهدون ..!

■ أي شهادة في سبيل الله هذه ؛ التي تأتي ملطخة بدماء بريئة زكية حرمها الله ؛ وحذر من قتلها ؛ بل أعلن سبحانه وتعالى ؛ غضبه ولعنته على قاتلها ؛ وتوعده بالخلود في النار ..؟! قال تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) .. النساء ٩٣ .

■ إذا كان هناك من مؤامرة تحاك ضد الإسلام والمسلمين في هذا الزمان ؛ فهي هذه الأفعال القبيحة المشينة ؛ التي يأتي بها إرهابيون خوارج ؛ محسوبون على دين

الإسلام ؛ لأنهم من أهله ؛ لا يتورعون عن ارتكاب المحرمات كبيرة أو صغيرة ؛ فيضعضعون كياناته ؛ ويزعزعون بناياته ؛ ويؤذون أقلياته ، ويؤلمون أكثرياته ، وهذه هي أم المؤامرات في هذا العصر ؛ لأنها تصب في خدمة أعداء الدين الحقيقيين ، وتخدم نوايا ومخططات مريدي إيذاء المسلمين ، فهل نتنبه لهذا الخطر الداهم قبل استفحاله ؛ فنجفف منابع دخله ؛ ونوقف مصادر دعمه ؛ ونضرب بيد من حديد ؛ على أدوات تحريكه ؛ فنجعل فيها تدميره وتثبيره ..؟

■ فعلها الخوارج الجدد هنا وهناك ، فعلوها في داخل بلادنا لتفريقنا وإيلامنا ؛ وفعلوها خارج بلادنا لإيذائنا ؛ ولتخريب علائقنا مع غيرنا من الدول والشعوب .. هكذا في نظرهم القاصر .

■ مارسوا إرهابهم في الخبر ، وفي الرياض ، وفي مدينة الرسول صلى الله

عليه وسلم ؛ ثم أخيراً بجوار بيت الله الحرام ..!

▪ ومارسوا إرهابهم قبلاً في نيويورك وواشنطن ؛ وفي عدن وبالي وموسكو ؛ وفي عواصم ومدن أفريقية وأوروبية كثيرة .. إرهاب بخطاب الإسلام ؛ وبثوب الإسلام ، وهذا الإسلام بريء مما يدعون ؛ وبعيد عما يزعمون ، وهم كذلك ؛ فئة ضالة ، لا تمثل الإسلام ؛ ولا تنطق باسم المسلمين ؛ حتى وإن نجحت بعض الوقت في اختطافه ؛ وشوشت على بعض الناس خطابه .

▪ إن الطريق إلى القدس ؛ حتماً لا يمر بالرياض ؛ ولا يمر بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة ؛ وإن من يدافع عن فلسطين بصدق وإخلاص ؛ لا يهاجم الرياض ؛ ولا يضرب الأراضي المقدسة ؛ التي هي قبلة المسلمين ، ومهوى أفئدتهم ..!

▪ لقد انتهت اللعبة يا سادة ؛ فانكشفت النوايا الخبيثة الخبيثة ؛ وتعرت الوجوه

الكالحة ؛ فلا زيوف بعد اليوم تنفع ؛ ولا دعاوى تفيد أو تدفع .

▪ من أين أتى هؤلاء الخوارج ..؟ وكيف جاءوا ..؟!

▪ لقد تدرجوا في مخططاتهم الخبيثة ـ خاصة في هذه البلاد ؛ لضربها وتمزيقها ـ على مراحل أربع . أولى هذه المراحل ؛ كانت بالعبث في المسلمات الدينية والاجتماعية والوطنية . وثانيتها ؛ كانت في تخريب النفوس ؛ بالتشويش والتشكيك ثم التفريق . وثالثتها ؛ كانت تسعى إلى الإيذاء المعنوي والمادي ؛ بكل المعارضين لمخططاتهم على طريقة : (إذا لم تكن معي فأنت ضدي) .. أما الرابعة ؛ فكانت هي القاصمة التي وصلت بهم إلى المحرقة ؛ فقد ولغوا في الدماء كما رأينا ؛ فانكشف أمرهم ، وأمرهم دائماً في وبال إن شاء الله .

▪ في المرحلة الأولى من مخططاتهم ؛

والـتي بـدأت مـنذ أكـثر مـن ثلاثـين عامـاً ؛ رأيـنا كـيف اجتهد بعضهم في ترويج ثقافة الصـياح والصـراخ ؛ عـبر مكـبرات الـصوت ، وأشـرطة الكاسـيت ؛ وهـي ظاهـرة بـدأت بتسـجيلات الشـيخ كشـك ، وتلاهـا دعـاة حكواتـيون ؛ يـرددون قصصـاً مخـتلقة ، وتحذيـرات مفـتعلة ، وفي هـذه المـرحلة ؛ سـادت أفكـار تتصـف بالـتكريه في الآخـر ؛ والتيئـيس مـن الواقـع ، والتبئـيس في الحياة ، والحث على التغيير ، والترغيب في عمل حركي لا يستثني أحداً ..!

■ لقـد مثلـت هـذه المـرحلة ؛ انطلاقـة حقيقـية لفلسـفات حركـية ثوريـة ؛ تخفت في لُـبُس دينـية ، وموهـت عـلى الغـير بمظاهـر تقويـة ، فاسـتطاعت بذلـك ؛ الـتغلغل والوصـول إلى أعمـاق المجـتمع ، فعملـت فـيه بهـدوء تفتيتاً وتفكيكاً ؛ حتى انحرفـت أنظـار ، وزاغـت أبصـار ، ودبـت الـشكوك في النفوس ..!

▪ وعندما نجح العابثون في استمالة عوام وأنصاف متعلمين ، شرعوا في تخريب نفوسهم ؛ عن طريق غرس فكر الخروج ؛ بتكفير الحكام وتفسيق المحكومين ، وهذه مرحلة خطيرة للغاية ؛ لأنها واتت القتال في أفغانستان ؛ الذي أفرز فيما بعد ؛ قواعد تأهلية وقتالية لمن ذهب إلى هناك .. أو عاد إلى هنا بأوهام وأحلام كبيرة ..! وكانت الأهداف واضحة ، فتجلت في حوادث سبتمبر ٢٠٠١م ؛ وما أعقبها حتى يوم الناس هذا .

▪ كنا مجموعة من الناس ؛ نتابع صور العملية الأمنية الناجحة ضد فلول الخوارج في حي الخالدية بمكة .. حتى إذا انتهى التقرير المصور ؛ قال واحد من الآباء من كبار السن متسائلاً : من ساعد هؤلاء القتلة ..؟ من أوصلهم إلى هذا المكان ..؟ من أسكنهم ونقلهم وباع لهم واشترى منهم ؛ وزودهم بالمال والسلاح

والطعام والشراب ؛ حتى مكنهم من هذا الإجرام ..؟!!!

▪ من أفتى لهم ؛ وأيدهم ..؟! ومن سماهم شهداء ومجاهدين ..؟ ومن رآهم أو علم بهم فسكت ..؟!!

▪ إنها جملة من أسئلة حائرة ؛ تنثال اليوم بحجم الحدث ؛ تبحث عن إجابات ما زالت تختبيء بين السطور ..! ما دور المواطن فيما وقع ..؟ بل ماذا مارس من دور متوجب عليه في هذه المرحلة ..؟!

▪ هل نحن مضطرون في كل مناسبة ؛ أن نقول للمواطن العزيز في داخلنا : أيها المواطن العزيز ؛ يجب أن تتعظ فتتيقظ ؛ وأن تتنبه على الدوام ؛ حتى لا تؤتى من مأمن ..؟!!

▪ قال آخر - وهو محق فيما قال مثل الذي سبقه - كنا في فترة غزو العراق ؛ في (قنوت) دائم في صلواتنا طيلة شهر كامل ..! وكنا كذلك أيام الحرب على

الإرهاب في أفغانستان ؛ لماذا انقبضت حناجرنا اليوم ؛ وجمد الكلام على شفاهنا ؛ وبلادنا تمر بأزمة مع الإرهاب ، والخوارج القتلة ؛ يتقصدونها بالإيذاء ليل نهار ..؟!

■ ألا تستحق بلادنا منا اليوم ، ما استحقه العراق ؛ واستحقته أفغانستان منا بالأمس ..!

■ لماذا نبخل بالدعاء لوطننا ، أن يحفظه الله وينصره على من عاداه ، وأن يثبت دولته ، ويعز حكومته ، ويحمي مواطنيه ، ويجنبهم كيد الكائدين الذين استغلوا الدين ؛ وهم الأعداء لكل ملة ودين ..!

■ ولماذا نظن بالدعاء على أعدائنا من المارقين والخارجين ؛ المتربصين بنا في كل وقت وحين ..؟!

■ أسأل هنا .. فمن يملك الإجابة ..؟!

---

* الجزيرة .. الأحد ٢٢ يونيو ٢٠٠٣م

(٩)

مَعْرَكَة ..

(المُصْحَف) .. و(السَّاطُور)

و (الدُّرْمُس) ..؟!!!

▪ عَرَّف العرب (المُصْحَف) ؛ فقالوا : هو مجموع من الصحف في مجلد واحد ؛ وغلب استعماله في القرآن الكريم . جمعه مصاحف .

▪ وعَرَّفوا كذلك (السَّاطُور) ؛ فقالوا : هو سيف القصاب ، وسكين عريض ذو حد واحد ، يكسر به العظم . جمعه سواطير .

▪ أما (الدُّرْمُس) ؛ ففيه قولان ؛ قول متقدم ، وقول متأخر .

▪ فالعرب الأوائل ؛ عرفوه قائلين : هو حَمْلُ شجر ، له حب مضلع محزز ، والباقلاء المصري .

▪ أما العرب الأواخر ؛ ومنهم (المجمعيون – المعجميون) ، أصحاب (المعجم الوسيط) ؛ فقالوا : زجاجة عازلة ؛ تحفظ على السائل حرارته أو برودته .

▪ وإذا كانت هذه التعريفات اللغوية الثلاثة ؛ هي مما اصطلح عليه العرب

القدامى منهم والمتأخرين ؛ وحيث أن المصطلحات اللغوية ؛ إنما تسمي الأشياء من منطلق غايات وجودها ، أو من بيان دلالات استعمالها ؛ فعليه .. لم أعثر على صلة لغوية أو تاريخية ؛ تجمع بين (المصحف والساطور والترمس) ؛ وبين الحرابة والقتل والقتال ..!

▪ ظهرت فئة من الخوارج في بلادنا ؛ وهي تعد عدتها ؛ لحرب المسلمين الآمنين الغافلين ؛ في بيت الله الحرام ؛ ومن ضمن عدتها هذه ؛ أدوات جعلتها حرابية قتالية ؛ وهي لم تكن في الأصل كذلك ؛ وهي (المصحف والساطور والترمس) ..!

▪ ماذا يعني وجود (المصحف المُلَغَّم) ؛ إلى جانب عجائن المتفجرات ..؟ و(الساطور المُسَنَّن) ؛ إلى جانب (الكلاشنكوف) ..؟ و (الترمس المُزَجَّج)؛ إلى جانب القنبلة اليدوية ..؟!

■ بل ماذا يعني كل ذلك ؛ إلى جانب لِحًى صناعية ؛ وشعور رأس مصنعة ؛ وألبسة وأصباغ نسائية ..؟!

■ وأكثر من هذا كله .. ماذا يعني وجود (نساء) ؛ مع أدوات تزوير وتمويه ؛ وأسلحة تدمير وتخريب ، في أيدي حفنة من الصبيان والشبان الحمقى ؛ يتديرون شقة وسط دار كبيرة ؛ فيُشَرِّكُونها ، ويتحينون الفرص المواتية ؛ لتنفيذ عمليات تفجير وتدمير ، وسط المصلين العابدين العاكفين في بيت الله الحرام ؛ حول الكعبة المشرفة ..؟!

■ إن مجرد التفكير في مثل هذا الموضوع ؛ يثير الغثيان ؛ ويبعث على التقزز ؛ ويصيب بالدوار والصدمة .

■ هل وصل الأمر بهؤلاء المتلبسين بالدين ؛ إلى التدبير لقتل المسلمين بهذه الطريقة البشعة ؛ والتضليل على أهل

هذه البلاد الطيبين ؛ بأقدس وأطهر كتاب ؛ ابتغاء تفجيرهم وقتلهم ..؟!

▪ وهل يَظُنُّ ظَانٌّ قبل هذه الواقعة ؛ أن المصحف الذي يضم كلام رب العزة والجلال بين دفتيه ؛ إنما هو محشو بالمساحيق والمعاجين المتفجرة ..؟!!

▪ وهل يَظُنُّ ظَانٌّ قبل هذه الحادثة القذرة ؛ أن هذه القوارير والزجاجات من الترامس ؛ التي اخترعت لحفظ الحار حاراً ؛ والبارد بارداً ؛ واستعان بها المسلمون على حياتهم اليومية ؛ في إفطارهم ؛ وفي صيامهم وقيامهم ؛ فيصطحبونها معهم في أروقة الحرم الشريف بعشرات الآلاف ؛ فيها الماء البارد الزلال ؛ وفيها الشاي والقهوة ؛ وفيها العصائر الحلوة ... هل كان يخطر على بال أحد منا ؛ أنها سوف تمتليء بدل الماء والقهوة والشاي والعصير ؛ مواد متفجرة ؛ تقتل الناس بدل أن تحييهم ..؟!

▪ ومن كان يتصور أن هذا (الساطور) ؛ الذي لا يستخدمه إلا القصابون في تقطيع الذبائح ؛ وفي تكسير عظام الأبقار والجمال منها ؛ أنه سوف يتحول إلى أداة في أيدي متوحشين قتلة ؛ تُحَدُّ وتُسَنُّ في دارهم المُشَرَّكَة ؛ استعداداً لذبح من نوع آخر ؛ ليس فيه كبش ، ولا ثور ولا بعير ؛ وإنما ناس من البشر ؛ يركعون ويسجدون ؛ خاشعين متضرعين لرب العالمين ..!

▪ لم نعرف في تاريخنا العربي والإسلامي ؛ معركة كان المصحف فيها طرفاً ؛ إلا مرة واحدة ؛ كانت في زمن الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ؛ يوم رفع الخوارج القدماء ؛ المصحف الشريف وقالوا : لا حكم إلا لله ..! فقال أبو الحسن والحسين رضي الله عنه : (كلمة حق أريد بها باطل) ..!

▪ لقد أراد أحفاد الخوارج ؛ الزج بالمصحف مرة ثانية في معركة معاصرة ؛

فهدتهم قرائحهم المتخلفة المريضة ؛ إلى استغلال تعظيم المسلمين وتقديسهم لمصحفهم ؛ الذي تحول على أيدي الخوارج الجدد ؛ إلى قنبلة موقوتة ..!

▪ قبحهم الله وأخزاهم .. ما هذا الجرم الذي أتوه ..!

▪ أما (الساطور) ؛ وما أدراك ما الساطور ، فهو الأداة الحرابية المعاصرة ؛ التي وفدت إلى أرض العربان ؛ من أرض الأفغان ؛ زمن الأمارة البائدة طالبان ..! فقد رأينا كيف عاد الأفغان العرب من أهل الجزائر ؛ بهذا الاختراع الفريد ؛ الذي هو نتاج التخلف والظلم والظلام ؛ فراحوا يُغِيْرُون به من الجبال ليلاً ؛ على الأسر الجزائرية المسلمة ؛ فيذبحون به النساء والأطفال والشيوخ ؛ تماماً مثلما كانت تذبح الشياه وتذبح النساء ؛ في عهد طالبان هناك ..!

▪ هـذا درس مستفاد ؛ اخترعـته حكومـة طالبان ؛ وتبنته قاعدة المرتزقة من العرب في أفغانسـتان ، وطـبقه أتـباعها المتوحشـون في القـرى الجزائـرية ؛ ثـم اقتبسـه الصبية الحمقـى في الخالديـة في مكة المكرمة ؛ بجوار البيت الحرام ..!

▪ اخـتراع واحـد يحسـب لهـؤلاء الهـالكين ؛ وهـو تحويـل (الترامـس) ؛ مـن زجاجـات عازلـة تحفـظ البارد بارداً ؛ والحار حاراً ؛ إلى زجاجـات قاتلـة ؛ لا تحفـظ بـارداً أو حـاراً ؛ ولكـنها تبعـثر الدمـاء والأدمغة هنا وهناك ؛ وتنثر لحوم البشر وعظامهم ؛ على أنقاض المباني ..!

▪ إن عقلـية بهـذه الطـريقة المدمـرة ؛ لا يمكـن أن تكـون سـوية ؛ أو تـتوفر ولـو على قـدر بسـيط مـن المـنطق ؛ ولهـذا ؛ وقـع أعداؤنـا جمـيعهم فيـنا ؛ نتـيجة الحمـق والجهـل والتخلف ؛ وفوق ذلك ؛ فهناك منا ؛ مـن يُلْـبِس هـذه التركيـبة الظلامـية

العجيبة ؛ لباساً دينياً إسلامياً ، ليقنع به نفسه هو أولاً ؛ ويعطي الانطباع للآخرين ؛ بأن الله يريد هذا .. ! كذباً على الله ، وافتراءً على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتدليساً في دينه . وما الله يريد بعباده ؛ إلا الخير والرحمة والسلام ؛ وما يريد رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بأمته ؛ إلا العزة والرفعة والعلو ، وما دين الإسلام الحق ؛ إلا دين البشر كافة ، فهو دستور العلم والحياة والتطور ؛ مثلما هو دين عبادة وتقرب من الخالق سبحانه وتعالى .

■ إن أمة الإسلام المصطفاة بالرسالة الخاتمة ؛ والنبي الخاتم ؛ هي في أمس الحاجة اليوم ؛ إلى فهم دورها على حقيقته ؛ فهي مأمورة بالدعوة إلى الله نعم ؛ ولكن ؛ (بالحكمة والموعظة الحسنة) ، ثم بعد ذلك : (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) .. وهي قبل ذلك

وبعد ذلك ؛ غير مأمورة بقتل الأنفس ؛ أو تدمير الممتلكات ؛ أو أن تنتحر في محرقة الجهل والحمق والتخلف .

▪ أمّا .. وأن شراذم تخرج بين وقت وآخر من أبطن الشعوب الإسلامية ؛ وهي تجسد ظلام العصور القديمة ، وتحبذ حياة الغابات الموحشة ؛ فهي ما غيرها ؛ أدوات التدمير التي ينتظرها الأعداء ؛ لنسف المسلمين من داخلهم ..

▪ إن سد (مأرب) الشهير ؛ في أرض العرب السعيدة اليمن ؛ نقبته فِئَرَة مأرب نفسها ؛ حتى أنهكته ؛ فلما جاءه سيل العَرِم ؛ وجده خراباً ؛ فكسره وأزاحه من طريقه ؛ فتفرق جمع السعداء من أرضهم السعيدة ؛ هائمين على وجوههم .. والذي يفعله الخوارج الجدد في عصرنا هذا ؛ في جسم الأمة الإسلامية ؛ هو فعل فئران مأرب في الزمن القديم . نقب ونخر وتدمير ؛ الله وحده يعلم نهايته . وهي

الفتنة العظيمة ؛ الذين كان العرب قديماً إذا شعروا بها ؛ استحبوا ترديد قول شاعرهم الكبير (امرؤ القيس) :

الحَـــــربُ أوَّلُ ما تكُون فَتِيَّة
تَسْـعَى بزينتها لكُلِّ جَهُولِ
حتى إذا اشْتَعَلَت وشَبَّ ضِرَامُها
وَلَّت عجوزاً غير ذاتِ حَليلِ
شَمْطَاء يُنْكَر لونُها وتَغَيَّرَت
مكْرُوهَـــةً للشَّمِّ والتَّقْبِيلِ

- وقانا الله الفتن والشرور كافة .. آمين .

---

* الجزيرة .. الأحد ٢٩ يونيو ٢٠٠٣م

(١٠)

فَتَاوَى(الأئِمَّة) ..
في النَّوَازل (المُدْلَهِمَّة) ..؟!!

▪ هـذا .. اسـم كـتاب قـيِّم ؛ أهدانـيه الأخ الشـيخ ؛ (فهـد بـن سـليمان الخلـيفة) ؛ القاضـي بمحكمـة الطـائف الكـبرى ، وخطيـب جامع المرحوم الشيخ (محمد بن سـرور الصـبان) في حـي قـروه . والكـتاب ؛ مـن جمـع وترتيـب ؛ (محمـد بـن حسين بن سـعيد آل سفران القحطاني) ، وقد راجعه وصـححه الشـيخ الدكـتور : (صـالح بـن فـوزان الفـوزان) ؛ عضـو هيـئة كـبار العلماء ؛ وطـبع علـى نفقـة : (الفقير إلى عفـو ربه ورضاه) . جزاه الله خيراً ؛ فهو لم يشـأ أن يفصـح عـن اسمـه ، والكـتاب في هـذه الحالـة ؛ (يُهـدى ولا يباع) ؛ كما هو مكتوب على غلافه الأخير .

▪ لقد تصفحت هذا الكتاب ؛ الذي يقع في أكثر من مئتي صفحة ؛ فوجدته يتكون من عشـرة فصـول ؛ جميعها تتناول ؛ (النوازل المدلهمـة) ؛ كمـا ورد في عـنوان الكـتاب . وأنـا وإن كنـت لا أنوي تقديم استعراض أو دراسـة لـه ؛ في مقال قصير كهذا ؛ فالكتاب

مجموع مهم ؛ يخرج في ظرف عصيب . إلا أني سوف أشير هنا ؛ إلى ما احتواه من مواضيع في غاية الأهمية ؛ خاصة وأن العلماء الأجلاء الذين تداخلوا فيها ؛ تحقيقاً ودراسة وإفتاء ؛ هم من نعرف سلفاً .. علماً وفقهاً وسماحة وليناً ؛ وجلهم من أعضاء هيئة كبار العلماء ؛ بداية من العام (١٤٠٩هـ) حتى اليوم ؛ ثم من أشهرهم ؛ أصحاب الفضيلة المشايخ : (عبد العزيز بن باز) رحمه الله ، و (عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ) ؛ مفتي عام المملكة ، و (صالح بن محمد اللحيدان)؛ رئيس هيئة كبار العلماء ، و (محمد بن صالح العثيمين) رحمه الله ، و (صالح بن علي الغصون) رحمه الله .. وغير هؤلاء من علماء فضلاء ؛ حمل الكتاب لهم وجهات نظر سديدة ؛ في مسائل يخوض فيها اليوم ؛ كثير من طلاب العلم ؛ وكأنها لم تكن مثار بحث بالأمس القريب ..! وكأنه لم يقطع فيها رأي من أكبر هيئة قضائية

في المملكة ..! وكان ما قال به أئمة أعلام مثل الشيخين (ابن باز) و (ابن عثيمين) رحمهما الله ؛ وآخرون كبار في هذه البلاد ؛ لهم صفة علمية وفقهية اعتبارية ؛ أمر غير مقنع عند بعض الناس اليوم ؛ من أولئك الذين يعتقدون بالعنف ؛ ويجعلون منه منهجاً لهم للتغيير ؛ أو لتحقيق ما يريدون ..!

■ تعالوا ننظر في الفصول العشرة ؛ تلك التي شكلت (النوازل المدلهمة) ؛ وهي حقاً كذلك :

١- حكم التفجيرات في البلاد الإسلامية وغيرها .
٢- حكم الخروج على ولاة أمر المسلمين .
٣- أجوبة الأئمة في حكم المظاهرات .
٤- أجوبة الأئمة في حكم الاغتيالات .
٥- أجوبة الأئمة في حكم اختطاف الطائرات .
٦- أجوبة الأئمة في حكم الإضرابات

والاعتصامات .

٧- حكم العمليات الانتحارية .

٨- حكم التكفير .

٩- حكم الطعن في العلماء .

١٠- في بعض أحكام الجهاد .

■ إن قارىء هذا الكتاب ؛ والمتمعن فيما عرض له من مسائل ؛ ليتعجب من حال أولئك الشباب ؛ الذين راحوا يحرقون أنفسهم في تفجيرات هنا أو هناك ؛ والذين سلكوا طريق الإرهاب ؛ واعتقدوا أنه هو الطريق الموصل إلى الجنة ؛ والذين شرقوا وغربوا ؛ وهم يلهثون وراء شعارات سياسية مصلحية ؛ رفعت لواء الجهاد ؛ واتشحت بوشاح الإسلام ؛ وقدمت من شباب الأمة الغض ؛ قرابين سود متفحمة ؛ لتحقيق نزوات شخصية ؛ أو رغبات ذاتية .

■ أين هؤلاء الشباب ؛ وأين من نصبوا أنفسهم أمراء ومفتون لهم ومنظرون ؛ من قرارات هيئة كبار العلماء في المملكة ؛

الصادرة في الأعوام (١٤٠٩هـ - ١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ) ؛ التي حرَّمت أعمال التفجيرات والتخريب ؛ وما في حكمها ؛ واعتبرت ذلك من الإثم ، والإجرام والخيانة والغدر ، وهتك حرمات الدين ، في الأنفس ، والأموال ، والأمن ، والاستقرار ؛ ولا يفعل ذلك ؛ إلا نفس فاجرة ، مشبعة بالحقد والخيانة والحسد والبغي والعدوان ، وكراهية الحياة والخير . وأن ذلك مما (يفوق أعمال المحاربين) ؛ فهو (حرام)، لأنه من (الإفساد في الأرض) ، وأن عقوبة من يفعل ذلك هي (القتل) ..!

▪ وأين هؤلاء المكفرين المفسِّدين المفسقين المزندقين المعلمنين ؛ من بيان هيئة كبار العلماء عام ؛ (١٤١٩هـ) ؛ الذي حذر من هذا الأمر ؛ ونبه إلى أن : (الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطيء) ، لما يترتب عليه من : (سفك دماء بريئة ، وتفجير للمساكن والمركبات ، والمرافق العامة والخاصة ، وتخريب

للمنشآت) ، وهذا عمل إجرامي الإسلام منه براء .

▪ وأين أولئك وأولئك ؛ من كلام خمسة من العلماء الأعلام في (الجهاد) ؛ وهم (سعد بن حمد بن عتيق – عمر بن محمد بن سليم – عبد العزيز بن باز – محمد بن صالح العثيمين – صالح بن فوزان الفوزان) ؛ وفيه أجمعوا ؛ على أن الخروج للجهاد بدون إذن أو أمر من إمام المسلمين ؛ فيه استخفاف بولاية المسلمين ومخالفة لإمامهم ؛ وخروج عن طاعته ؛ وافتيات عليه ؛ وهو من الجهل ، ومن السعي في الأرض بالفساد . وأن الجهاد مشروط بقوة تكون عند المسلمين ؛ وإلا فهم يلقون بأنفسهم إلى التهلكة .

▪ قرأت هذا الكتاب الثمين وتعجبت .. ! إذ لم أره ؛ ولا ما تضمنه من قرارات وفتاوى صادرة قبل عدة سنوات ؛ توزع في مساجدنا ؛ ولا في مراكزنا الصيفية ؛ أو في معاهدنا ومدارسنا ؛ أو في مخيماتنا

التي يسمونها (دعوية) ؛ رغم أنه كتاب (يُهدى ولا يباع) ، ورغم أنه يعرض لقضايا حساسة ؛ تتعلق بفقه الواقع ؛ بما فيه من نوازل وقع بسببها التشاجر والاختلاف ؛ إلا أنه يفصل فيها ؛ بما يقول به علماء كبار ثقات ؛ لهم مكانة علمية وفقهية مشهودة ؛ ولهم صفة اعتبارية معروفة ؛ ولهم سبق على من أتى بعدهم من تلاميذ ؛ أخذوا عنهم ؛ أو لم يأخذوا عنهم ..!!

▪ لماذا يحتفي بعض مؤسساتنا ، العلمية والدينية ؛ الأهلية منها والخاصة ؛ ومنها المساجد ؛ والمعاهد العلمية ؛ ومدارس التحفيظ ؛ والمراكز والمخيمات (الدعوية والخلوية) ؛ التي تستقبل الطلاب والشباب .. لماذا تحتفي بكتيبات ونشرات وندوات ومحاضرات ؛ لأمثال : (سيد قطب ؛ وحسن البنا ، وعبد الله عزام ، والسروري) ، وغيرهم من أسماء تكاد تكون مجهولة ، وهي تبحث لها عن

مكـان ؛ حـتى لـو جـاءت بأفكـار هدامـة ؛ تخـالف الأئمـة ؛ وتشـق الأمـة ؛ وتبعـث في النفوس الغمة ..! لماذا مثل هذه الكتيبات والنشـرات تـتقدم ؛ وتـتـأخر فـتاوى وكتـب الفقهـاء المعنـيين بهذا الأمر ؛ مثل أعضاء هيـئة كـبار العـلماء ؛ ومـثل هـذا الكـتاب القـيم الذي نتحدث عنه ؛ وما اشتمل عليه من مباحث علمية وفقهية رصينة ..؟!

▪ وفي هذه المؤسسات عامة وخاصة ؛ وفي الأسواق وعلى الطرقات ، وحتى على أبواب المنازل دون استئذان ؛ (هدايا بالمجان) ؛ كَـمٌ كـبير من أشرطة الكاسيت ؛ لحكواتيين قصصـيين جهوريـين ؛ يسـمون أنفسـهم دعـاة ؛ وهـم ينسـجون قصصـاً خيالـية مـريعة ؛ ويـأتون بوقـائع مختلقة فظيعة ؛ تـنفر ولا تبشـر ؛ وتدعـو للـتجهم بـدل التبسـم ؛ وتؤصـل للكـره والانغـلاق ؛ وتـثير الشبهات والنعرات والخلافات ، وتخوض في المسـائل الخلافـية خاصـة ..! فمـن يقـف وراء هـذا التسـطيح الثقافي ؛ ومن يتقصد

هـذا التشـويش الفقهـي يا تـرى ..؟! ومن هـم أولـئك الكـرماء (الحاتمـيون) ؛ الذين يضـعون أموالهـم وخـبراتهم وجهودهـم ؛ في خدمـــة هـــذه الهجمـــة (الشـــريطية) في حواضرنا وبوادينا ..؟!

■ أدعوكـم أيها السادة والسيدات ؛ لقراءة كـــتاب : (فـــتاوى الأئمـــة .. في الـــنوازل المدلهمـــة) .. إن كـــثيراً مـــن المفاهـــيم الخاطـئة ؛ تعالجهـا التحقـيقات العلمـية والفقهـية بين دفتي هذا الكتاب ؛ وإن كثيراً مـن المغالطـات التي يروج لها العبثيون في هذا الزمان ؛ تجفل فتنزوي ؛ عند ذكر اسم عـالم فقيه صادق ؛ شارك في تفنيد أباطيل المـبطلين ؛ حـول العملـيات الانـتحارية والـتفجيرية والجهاديـة ؛ وحـول معـتقدات باطلـة ؛ تدعـو للكراهـية ؛ وتـروج لشـتى أنواع الفتن ؛ بالتكفير والهجرة والخروج .

---

* الجزيرة .. الأحد ٦ يوليو ٢٠٠٣م

(١١)

إرهابيون أم (مجاهدون) ..
في خدمة
(أميركا وإسرائيل) ..؟!!

▪ كتب إلي الأخ (عبد الله الهواري) من الرياض يقول : تعقيباً على مقال سيادتكم المعنون : (بين زُبْد هؤلاء ؛ وزَبَد أولئك) ، المنشور بجريدة الجزيرة في يوم (٢ – ٤– ١٤٢٤هـ) . أود أن تسمح لي بالتعقيب في عدة نقاط ؛ وأرجو نشر هذا الرد ، أداءً للأمانة المهنية ، ولأني سأسألك عنها أمام الله يوم لا ينفع مال ولا بنون ؛ إلا من أتى الله بقلب سليم .

▪ أولاً : بادئ ذي بدء ، أنه لا يخفى على ذي عقل ؛ أن أحداث الرياض ؛ لا يمكن أن يقوم بها مسلم ، وإنما هي صنع فئة كافرة مأجورة ، تعمل لحساب جهات أجنبية عدوة ، تريد من هذه الأحداث ؛ الضغط على البناء الإسلامي الوحيد في المنطقة ؛ ممثلاً في المملكة ، وهي الدولة الوحيدة التي تطبق شرع الله وحكمه ، وكذلك لتغيير وجهات نظر المسلمين تجاه القابضين على دين الله ، والنظر إليهم

بأنهم قتلة لإخوانهم المسلمين ، وإبعادهم عن الساحة . والناظر إلى أحداث الرياض ؛ يجد أنها قد حدثت قبل وصول (كولن باول) ..! وواضح أنهم أرادوا إعطاءه ورقة ضغط علينا ..! ومن ثم ؛ فإن أحداث الرياض وأحداث أميركا من قبل ؛ هي من تدبير (اليد الخفية) ..! التي تحكم العالم ، وتجعلنا نحن والعالم ؛ (أحجاراً على رقعة الشطرنج) ..! التي يتلاعبون بها .. هكذا .. خططوا في (بروتوكولاتهم) الدنيئة . وإن شئت فاقرأ (حكومة العالم الخفية) ، و (أحجار على رقعة الشطرنج) ، و (بروتوكولات حكماء صهيون) ، فإن هذه الكتب ؛ هي أهم الكتب التي يجب أن يقرأها المسلمون ؛ ليعرفوا ما خفي عليهم من أحداث التاريخ ، وآخرها ؛ ظاهرة (صدام حسين) ، الذي قدم أجل الخدمات ضد الأمة الإسلامية ، فقد قضى لهم على

إيران والكويت والعراق ، وفرق الأمة الإسلامية ، وأخيراً .. ذاب كما يذوب الثلج في اليوم الحار . بعد أن أدخلهم أراضي المسلمين ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهناك من أحداث التاريخ الماضي ؛ مثل قيام الثورة الشيوعية الكافرة في روسيا ، والحربين العالميتين ، وسنجد عظماء أمثال (نابليون) ؛ كان من صنع هذه اليد الخفية ، تماماً كما كان (٥٨ عضواً) من أصل (٦٠ عضواً) في مجلس الثورة الشيوعية يهوداً ، وكانت أحداث أميركا من صنع أيديهم ، كما كانت (فضيحة لافون) في مصر ؛ لضرب علاقات الثورة وأميركا ، وضرب المدمرة (ليبرتي) ، وقتل (كيندي) ، وقتل علماء الذرة المسلمين ، إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره .

▪ لقد قالها كل العقلاء في العالم ؛ إن أحداث أميركا ؛ لا يمكن أن تخرج من كهوف أفغانستان ، وإنما هي من تدبير اليد

الخفية ، ووراءها شبكة الماسونية العالمية ، ومجلس الثلاثة عشر ؛ رغم شرائط (ابن لادن) الملفقة ..! رغم هذا ؛ فنحن نجري كالنعاج وراء ما يقولون ، دون عقل ولا تفكير ، وقد دخلنا جحر الضب الذي أنبأنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها نحن نتهم أنفسنا بأننا إرهابيون قتلة ، ونعطيهم الفرصة لكي يقتلونا بأيدينا نحن ..! ما هذا السفه ؛ وما هذه التفاهة ..؟! أقسم بالله ؛ أن أحداث الرياض من تدبيرهم ..! لكن من وراء ستار ، والذين نفذوها لا يعلمون من وراءهم ..! ولا يعلمون من دينهم إلا المتشابه ..! وهذا لا يعفيهم من الجرم العظيم . قال تعالى : (ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) .

▪ لقد كان اليهودي عبد الله بن سبأ لعنه الله ؛ هو اليد الخفية التي تحرك المسلمين

ضعاف الفهم لدينهم ؛ حتى قتلوا صاحب رسول الله وخليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهم لا يعلمون من يحركهم . لقد قال ابن الأفعى (موشي دايان) لعنه الله : (إن العرب لا يقرءون التاريخ ، وإذا قرءوا لا يفهمون ، وإذا فهموا لا يفعلون) ..! هذا هو حالنا بكل صدق ، حتى يشاء الله ونستيقظ ، وصدق ابن الأفعى وهو الكذوب .

▪ ثانياً : أحزنني كثيراً هذا الافتراء الذي إفتراه الشيخ (عبد الله بن علي الفاضل) ، هدانا الله وإياه ، على (سيد قطب) رحمه الله ، وعلى الإخوان المسلمين ، واتهامه لهم بأنهم (أزارقة وخوارج) ، وهذا يدل على أننا نردد ما نسمع كالببغاوات ، أو أن هناك في النفوس نيات لا يعلمها إلا الله . ويا سيدي ؛ ليس كل ما يقال ينشر ، وليس كل ما يقال حقيقة ، وليس كل ما يقال لوجه الله فقط ، وقد أقتطع من كلام

(الشهيد) ؛ كلاماً هو حقيقة ، لكن أريد به باطلاً ، كمن حرم الصلاة استدلالاً بقوله تعالى : (ولا تقربوا الصلاة) ، وسكت . وبقوله : (ويل للمصلين) وسكت عن الباقي . إن (سيد قطب) رحمه الله ؛ صاحب أهم كتب التفسير في القرآن ، وهو كتاب (في ظلال القرآن) ، الذي هو مرجع لكبار علماء الدين المسلمين ، ولم يتهمه أحد بـ (الخوارجية) ، أي بالكفر والعياذ بالله ..! لأن الخوارج كفار بالإجماع ، ولم أسمع من أي شيخ فاضل ؛ هنا في السعودية أو في مصر ؛ بأنه كافر أو يدعو إلى الخروج وشق العصا . إنني أولاً ؛ لست إخوانياً ولا غيره ، ولكن أحب الطائعين ولست منهم ، وأحبهم كما أحب هذا البلد العظيم ، وكما أحب الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) ، والشيخين (ابن باز وابن عثيمين) رحمهما الله ، وغيرهما . لقد قتل (حسن البنا) رحمه الله ، واستشهد (سيد

قطـب) أيـام عـبد الناصـر ، ولم نسمع عن الإخـوان أنهـم خرجوا على الحكومة التي لا تحكـم بشـرع الله ، إنمـا وسـيلتهم الدعـوة ؛ والأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر فقط ، لقـد كـان يُحتفل في مصر بميلاد (ليلين) الكافـر ؛ شـهر يـوم قـتل (سـيد قطـب) ، ويـوم أعـتقل ثلاثـون ألـف موحـد في لـيلة واحـدة ..! بـالله عليك ؛ كيف كانت ستنتصر مصـر في حـرب (١٩٦٧م) ؛ وهـذا العدد من الموحديـن في السـجون ؛ يقولـون : حسـبنا الله ونعـم الوكيل ، تحت وطأة التعذيب ..؟! لقـد انشـقت عن الإخوان ؛ جماعة اسمها : (جماعـة الـتكفير والهجـرة) ، في سـجون عـبد الناصر ، تحت وطأة التعذيب قائلين : التعذيـب لا يمكـن أن يحـدث مـن مسـلم لمسـلم . إلا أن الإخـوان لا يُسـألون عـن الضـالين . ولتعـلم أن السـبب في خـروج هـؤلاء ؛ هـي السـجون الـتي أخرجـتهم مـن الفكر المعتدل ؛ إلى الغلو في الدين .

▪ يا شيخ عبد الله .. لقد ابتلى الله العلماء على مر الزمان ، فلقد ابتلي (ابن تيمية) رحمه الله ، وابتلي (ابن عبد الوهاب) ، وما زال يُفترى عليه حتى اليوم ، وابتلي (ابن باز والشعراوي وسيد قطب) ؛ وما مازال البعض يفتري عليهم ، فلهم الله . وإذا كنت يا شيخ عبد الله ؛ تطلب ألا نقرأ لسيد قطب رحمه الله ؛ وتتهمه بالكفر ؛ فلمن نقرأ ..؟! هل أقرأ للشيخ الذي أحل الربا ؛ ومنع ختان الإناث ؛ وناقض نفسه ، وقال في الزنى العرفي أنه نصف حلال . هل يوجد شيخ يُفهمنا أن هناك فتوى اسمها (نصف حلال) ..؟! أم أقرأ تفسير القرآن لـ (هنري كيسنجر) اليهودي ، أم لـ (توني بلير) ..؟! وتطلب يا شيخ عبد الله ؛ أن لا نسمع الأناشيد الإسلامية ؛ لأنها تربي الأطفال على حمل السلاح ضد السعوديين ..؟! أرجو يا شيخ عبد الله ؛ أن تدلني على نشيد واحد يقول : (قم يا فتى

الإسلام ؛ فاقتل أخاك السعودي) ..! ما هذا الهراء ..؟! إن هنا اصطياد في الماء العكر ، ودس السم في الدسم كما يقولون ، أم هي دعوة لكي تتخلى المملكة عن طريقها الإسلامي المستنير ..؟!!

▪ اللهم احفظ المملكة ، علماً رافعاً لدين الله وشرعه ، وأيد ولاة أمرها وأمر المسلمين ، بعونك ، وثبت ملك آل سعود ، الذين أقاموا شرع الله ، وأكثر الله من أمثالهم في سائر بلاد المسلمين .

▪ انتهى كلام الأخ (الهواري) .. فأقول بإيجاز :

▪ أولاً : ها قد نشرت مقالتك أخي (عبد الله الهواري) ؛ فهل هناك مسألة أخرى لك عندي ؛ تسألني عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون ..؟!

▪ ثانياً : أختلف معك في (جُلّ) ما ذكرت ؛ ما عدا قولك بأن تفجيرات

الـريـاض ؛ (لا يمكن أن يقوم بها مسلم) ، صـدقت .. لأن الـقـتل والـتدمير والإرهـاب ؛ هـــي مـــن أفعـــال القـــتلة والمجـــرمين والمفسدين في الأرض .

* ثالـثاً : كلامـك يوحـي بـأنك تملـك جملة مـــن الأســـرار العظـــيمة ؛ والمعلومـــات الخطـيرة ؛ الـتي لا يعـرفها غـيرك ..! فقـد (أقسـمت بـالله) ؛ بأن أحداث الرياض وما قبـلها ومـا بعدهـا ؛ هـي مـن تدبـير (الـيد الخفـية) ، وهـذا يعـني فـيما يعـني ؛ أن الفصـائل الإرهابـية للقـاعدة ؛ ومـا تـبعها من خلايا (نائمة أو قائمة أو منبطحة) ؛ هـي كلها أدوات (جهادية) في يد (أميركا وإسـرائيل) ..! فهلا تقدمت وبينت لنا أخي (عـــبد الله) ؛ كـــيف توصـــلت إلى هـــذه الاسـتنتاجات الخطـيرة ؛ وكـيف عرفت هذه الأسرار العظيمة ..؟!

* رابعـاً : مـا يـتعلق بالشـيخ (عـبد الله الفاضـل) ؛ أتـركه لـه ؛ فهـو المعـني بمـا

وجهت إليه من كلام ؛ وهو الأقدر على الدفاع عن وجهة نظره .

■ ونسأل الله أن يلهمنا جميعاً سبل الرشاد ، وأن يحمينا من شرور أنفسنا .

---

* الجزيرة .. الأحد ٢٠ يوليو ٢٠٠٣م

(١٢)
تجاوزات (كبيرة) ..
واجتهادات (خطيرة) ..؟!!

- أشار البيان الصادر عن مجلس الوزراء في جلسته الفارطة ؛ إلى أن سمو الأمير (عبد الله بن عبد العزيز) ولي العهد ؛ قد حث أبناءه الطلاب ؛ على استثمار الفرص المتاحة لهم في الإجازة ؛ بملء فراغهم ، والاستفادة من وجود (المراكز التربوية الصيفية) ؛ المنتشرة في أنحاء المملكة ، التي تنظمها وزارة التربية والتعليم ... وأن كل واحد من هذه المعسكرات ؛ يشرف عليه نخبة مختارة من التربويين ؛ حيث يمارس الطلاب فيها ؛ مختلف أوجه النشاط (الرياضي والثقافي والاجتماعي والعلمي) .

- قرأت هذه التوصية لسمو ولي العهد حفظه الله ؛ فشعرت بكثير من الاطمئنان والارتياح ؛ خاصة وأنها نصت على مهام ومناشط : (رياضية وثقافية واجتماعية وعلمية) ؛ كدنا (ننساها) مع مرور الوقت ؛ في المراكز الطلابية الصيفية .

■ هـا قـد عـادت بـي الذاكـرة ؛ إلى الثمانينيات والتسعينيات الهجرية ؛ يوم كانـت وزارة (المعـارف) ؛ تقـيم مركـزاً صـيفياً وحيداً في المملكة وفي الطـائف ؛ وكـان يضـم نوابـغ الطـلاب ومبدعـيهم مـن مختلف مناطق المملكة ؛ وفيه يجد كافة الطلاب على اختلاف اتجاهاتهم بغيتهم ؛ فهناك ورش لكافـة المهـن ؛ وهناك أنشطة صـحافية وعلمـية وريـاضـية وفنـية وتشكيلية ومسرحية وأدبية ، وهناك تسابق وتـنافس عـلى الصـدارة بـين الأفـراد والمجموعات ؛ وكانت الوزارة تنتدب لإدارة هـذا المركز ؛ خبرة الإداريين والمعلمين من الوطنيين المخلصين الأكفاء ، وكان معالي الشـيخ حسـن آل الشـيخ ؛ وزيـر المعـارف آنـذاك رحمـه الله ؛ يرعى الحفل الختامي ، ويكـرم المبرزين والمجتهدين ؛ وتعرض في هـذا الحفـل ؛ فقـرات مسـرحية وفنـية ؛ وألعـاب مسـلية ؛ تمـثل مخـتلف مـناطق

المملكة ، وتميزت المراكز في تلك الفترة ؛ بالحيوية الترويحية ؛ وبتشجيع المواهب الشابة ورعايتها كما ينبغي .

■ كان هذا .. قبل أن تتكاثر وتتوالد المراكز الصيفية ، ويصبح في كل منطقة أو محافظة عدد كبير منها ؛ ثم تتحول من الأنشطة الترويحية والعلمية والرياضية والفنية ؛ إلى (جماعات توعوية) ؛ وحلقات للتحفيظ ؛ شبيهة بحلقات مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، فلا يختار لها إلا طلاب من شريحة معينة ، يعطون إلى جانب التحفيظ ؛ دروس من نشرات وتسجيلات معروفة لأسماء معروفة ..! لا صلة لها بمنهاج دراسي أو غيره . أما بقية الطلاب ؛ من غير هذه الشريحة ؛ فليس لهم مكان إلا الرصيف ..!

■ ونحن لو تتبعنا أوجه وطريقة إدارة الأنشطة في المراكز الصيفية اليوم ؛ من

رأس الهرم الإداري في الوزارة ؛ إلى إدارات المراكز نفسها ؛ لوجدنا كثيراً من التجاوزات الكبيرة ؛ والاجتهادات الخطيرة ؛ التي تجري في حق أبنائنا ؛ والتي لا ينبغي السكوت عليها بحال من الاحوال . كل ذلك بطبيعة الحال – وهذا ما أعرفه جيداً - لا يرضي المسئولين المخلصين ؛ سواء في وزارة التربية والتعليم ؛ أو في جهات أخرى غيرها ؛ وحتى بعض أولياء الأمور من النابهين ؛ يعرفون ذلك وينكرونه ، فقد حدثني أكثر من واحد قائلاً : بأن العيب ليس في مناهجنا بكله ؛ ولكنه في المؤدين لهذه المناهج بقدر كبير ، فبعضهم ؛ يتجاوز ما هو محدد ومرسوم له من مهام وظيفية ؛ وبعضهم يجتهد من عنده فيخطيء ؛ وبعضهم يؤمن بفكرة ما ؛ فيسعى إلى فرضها على غيره ؛ مستغلاً وضعه الوظيفي هذا ..!

■ لعلكم قرأتم ؛ ما أدلى به (تكفيري تائب) ؛ من اعترافات خطيرة ؛ نشرت على الصفحة الثامنة من هذه الجريدة يوم الجمعة (٥-٨-١٤٢٤هـ) ؛ ومن جملة ما قال ؛ وهو يدلل على تضرره من تكفيريين في الوسط التربوي ؛ يجنون على الطلاب وصغار السن . قال : (.. وكذلك وصلت الجرأة ببعض المتأثرين بهذا النهج – يعني منهج التكفير – إلى تشغيل شريط سمعي لأسامة بن لادن في الطابور الصباحي ، وهناك مدرسة أخرى ؛ تعرض على طلابها ؛ صوراً من التدريبات على الأسلحة في ميادين المعارك) ..!!

■ هذا الشاب التائب ؛ كان تكفيرياً ؛ فتاب الله عليه ؛ وهو ضحية من ضحايا المتزمتين والمتشددين في قطاع التعليم ، وفي غيره من المؤسسات والمنابر ، ولم يجن عليه سواهم .

▪ وفي المراكز الطلابية الصيفية ؛ والمخيمات الدعوية والخلوية وما ناظرها وشابهها ؛ يقع ضحايا كثر من صغار السن ؛ الذين لا حول لهم ولا طول ؛ في ظل انتهاك حرمة أمانة الرسالة التربوية ؛ وغياب الرقابة الأسرية ؛ والغفل الذي يلف المجتمع ؛ فيحسن الظن بالكل دون تمييز ؛ وتخدعه مظاهر التقوى والصلاح ، دون تثبت أو تمحيص .

▪ في هذا العام على سبيل المثال ؛ قررت وزارة التربية والتعليم ؛ تخصيص عدد محدد من المراكز الصيفية لكل منطقة تعليمية ؛ وهذه قرارات توجب الالتزام بها ؛ إلا أن أكثر من منطقة ؛ تجاهلت هذه القرارات ؛ ثم تحايلت عليها ، ففتحت مراكز كثيرة تحت مسمى (مدارس صيفية) .. ولكي ندلل على هذه التجاوزات ؛ في هذه المسألة بالذات ؛ نأخذ إدارة تعليمية واحدة ؛ هي إدارة

التربية والتعليم بمحافظة الزلفي ، فقد كتب إلي زميل أعرفه من هناك يقول : وزارة التربية والتعليم ؛ أعطت موافقتها لمركز صيفي واحد في الزلفي ؛ إلا أن إدارة التعليم ؛ أصدرت تعميماً يقضي إقامة : (مركز واحد ؛ وست مدارس صيفية) ..! ومع أن تعليمات الوزارة تقضي بتخصيص المدارس لتحفيظ القرآن فقط ؛ إلا أن (هناك) ؛ من يتجاوز هذا الأمر ؛ فيقيم ندوات ومحاضرات شتى ؛ ويستقطب وعاظاً ودعاة ممن يحب هو ؛ دون تصريح أو إذن رسمي ، ثم تجمع أموال ورسوم وتبرعات بدون موافقة جهات مختصة ، مع أن سمو ولي العهد ؛ أصدر قراراً سابقاً ؛ يمنع فرض أي رسوم أو جمع أي أموال ؛ إلا بموافقة صريحة من مجلس الوزراء ..!!! أي أن الوزير نفسه ؛ لا يحق له أن يفرض رسوماً مالية ؛ فكيف بمدير تعليم في الزلفي ؛ يصرح بذلك ، ويطبع

لأجله سندات القبض ؛ ويسلمها لغيره ..؟!!

▪ ثم يضيف الزميل قائلاً : وهناك كما ترى ؛ جملة من التجاوزات والتحايلات على تعليمات الدولة وأنظمتها الصريحة ؛ وهي جميعها أنظمة تصب في مصلحة الوطن والمواطنين ، ففي تعليم الزلفي - مثل مناطق تعليمية أخرى - توكل عملية الإشراف على المراكز والمدارس الصيفية ؛ إلى التعليم الموازي ؛ أوالتوعية الإسلامية ؛ مع أن هذه في النظام ؛ من صلاحيات قسم شئون الطلاب ..!

▪ ثم أقول هنا ؛ أن ما يجري من تجاوزات إدارية أو مالية ؛ هو أمر لا يقتصر على وزارة التربية والتعليم وفروعها ؛ ولكنه إذا مس العملية التربوية والتعليمية ؛ فهو أمر في غاية الخطورة ؛ لأنه من الفساد

الإداري الذي يقود إلى مفاسد عظمى ؛ لا يمكن التنبؤ بمخاطرها ، ونحن قد رأينا كيف ابتلينا بشراذم تكفر المجتمع ، وتسعى إلى سفك الدماء ، وإلى تخريب المركب الواحد الذي نحن فيه جميعاً ، فهؤلاء ؛ هم شباب غض قليل الخبرة ؛ تأثر بفكر نابع من أرضنا ؛ وخارج من أوساطنا ؛ وقام على تغذيته وتنميته ؛ أناس من بيننا ؛ استغلوا مواقعهم ووظائفهم ؛ وخانوا أمانة الدرس والكلمة ، وقادوا تلاميذهم من المدرسة أو المسجد أو المركز ؛ إلى شر مستطير ، وإلى جحيم مقيم ؛ ثم قعدوا في دورهم يتفرجون عليهم ..!

■ نحن أيها السادة ؛ يجب أن نستغل هذا الظرف العصيب الذي جاءنا بصروفه ؛ وهي صروف وإن كانت قاسية ؛ إلا أنها مليئة بالعبر والتجارب ، ومن أهم الفوائد

المستقاة من هذه التجربة ؛ ضرورة العمل على معرفة منابت الفكر الهدام ؛ ومنابع تغذيته وتقويته ، ثم هدم هذا الصرح على أصحابه ؛ ولا يتم ذلك إلا إذا قضينا أولاً على كافة ألوان الفساد الإداري ؛ ومن أخطرها ؛ التجاوزات الإدارية والمالية ؛ واستغلال النفوذ . ومن موجبات ذلك كذلك؛ إيقاف كل الاجتهادات التي تجري خارج نصوص القانون والقرارات الرسمية ؛ لأن فيها خروج على النصوص ، ومن خلالها تنبعث روائح كريهة ؛ تفسد الجو الاجتماعي العام ، وتعكر صفو الأمن الوطني الذي نريده لأنفسنا ؛ ونريده لأولادنا من بعدنا .

---

* الجزيرة .. الأحد ١٣ يوليو ٢٠٠٣م

(١٣)

تكفيري (تائب) ..
في زمن (العجائب) ..؟!!

▪ مـاذا يقـول شـاب مسلم من وطني ؛ كان بـالأمس القريـب ؛ (تكفيريـاً) ، فأنعم الله علـيه بالـتوبة النصـوح - إن شـاء الله - مـن مصـير قـال عـنه المصـطفى صلى الله عليه وسلم : (إذا قـال الـرجل لأخـيه يـا كافر ؛ فقد باء بها أحدهما) ..؟!!

▪ يقول هذا الشاب التائب :

▪ بـــدأت بالاســـتقامة عـــام (١٤١٣هـــ) ؛ فظهـر مـن حولـي مـن يـتلقفني ؛ من خلال (المسجد والعمل) .

▪ كانـت مرحلـتهم الأولى ؛ احتواء الشباب حديـثي الاسـتقامة ؛ وجذبهـم إلى الأرصفة عـن طـريق الدعاة . أما المرحلة الثانية ؛ فهـي أخذهم إلى الاستراحات ، وتزويدهم بـ (الأشـرطة والمنشـورات والكتيبات) ، تلك الـتي تكفـر الحكـام والعلماء ، وتحض على الخروج عليهم .

▪ إن دعاة التكفير والخروج ، وقادة حملته المسعورة في هذه البلاد ؛ يستهدفون صغار

السن ، ومن هم دون العشرين من العمر ..!

▪ لقد تأثرت بهذا الفكر (التكفيري) ، فصرت داعية من دعاته ، أسجل الأشرطة ، وأصور وأطبع المنشورات المحظورة ، وأنشر الأباطيل بين الناس ..!

▪ كان من منشوراتنا (التكفيرية) ؛ ما هو منسوب إلى (المقدسي والمسعري وسيد قطب) ، وكذلك مجلة (السمو) ، وفيها كلها ؛ تكفير للحكام ؛ وحث على القتل ، وعصيان الدولة ، وإسقاط هيئة كبار العلماء وتكفيرهم .

▪ كنا نجتمع في استراحات ، ويرأسنا رئيس ؛ لا نستطيع أن نصحب ؛ أو نصطحب إليه أي شخص ؛ إلا بعد إذن منه ..!

▪ حجم التكفير في هذه البلاد ؛ كبير وفي ازدياد ..! فأكثر من كانوا في أفغانستان ؛

رجعوا لجهاد أهل هذه البلاد ، من ولاة الأمر والعلماء والمواطنين والمقيمين ..!

▪ من نتائج النهج التكفيري الخطير ؛ تفجيرات الرياض وغيرها .. والأمر لن يقتصر على قتل المعاهدين ؛ فقد يتعدى إلى اغتيال بعض المسئولين ، وهذا ما ينادون به الآن عبر الأشرطة وشبكة الإنترنت ..!

▪ هذا الفكر (التكفيري) ؛ هو امتداد لتيار (ابن لادن) .. وكنت على استعداد لمواجهة رجال الأمن مواجهة مسلحة ، وأن أقوم بعمليات تخريب وقتل لبعض الشخصيات المعروفة ..!

▪ أعرف أحد الزملاء ؛ كان معنا ؛ وكان حديث استقامة في حينه ، تأثر تأثراً مبالغاً فيه ؛ حتى اصبح يفكر بالقيام بتفجير محل فيديو في حي السويدي بالرياض ..!

■ كنا نكفر الكل .. نكفر الحكومة ورجال الأمن ، ونكفر العلماء ؛ منهم (ابن باز وابن عثيمين والألباني) وغيرهم ..!

■ كانت كافة لقاءاتنا بمشايخ الصحوة آنذاك ، تدور حول مسألة (التكفير والخروج) ، فكانوا يشرحون لنا ذلك ؛ فيستشهدون بآيات وأحاديث ؛ ويفسرونها بما تشتهي أنفسهم ، ويؤولون ما يريدون من القرآن والسنة ؛ ومن أقوال العلماء ..!

■ كانت الكتب التي كنا نحصل عليها ؛ في الغالب تدخل البلاد بالتهريب ، وهناك كتب موجودة في الأسواق ؛ تباع وتشترى وتوزع بالمجان ؛ وتدعو إلى الخروج على ولاة الأمر ، بل وتكفرهم عياناً بياناً ، فعلى سبيل المثال ؛ (عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء) ؛ لسعيد عبد الغني ؛ هو كتاب موجود بالأسواق ، ويقرر الخروج على ولاة الأمر ..؟

■ وإلى جانب الأشرطة الصوتية ؛ هناك كتب إلكترونية على الشبكة مثل كتاب ؛

(الباحث عن حكم قتل أفراد وضباط المباحث) ، وكتاب ؛ (كيف تصنع المتفجرات) ، وكتاب ؛ (تعلم صنع السم القاتل بطريقة سهلة) ..! وغيرها من الكتب التي تجيز القتل ، وتحض على التدمير والتخريب.

■ ويوجد كذلك ؛ كتب لـ (سيد قطب) وغيره ؛ ومقالات تجيز حكم التستر على الخلايا الإرهابية ؛ وكثير منها يوزع بشكل كبير ..!

■ ومن أشرطتهم التي تؤصل لنهج التكفير والخروج ؛ شريط : (استعدوا للجهاد) ..! والجهاد المقصود هنا ؛ هو جهاد ولاة الأمر ..! وشريط آخر هو : (السلاح .. السلاح) ..! لداعية من هذه البلاد ؛ يدعو فيه للخروج على ولاة الأمر ، ويسب ويتهم العلماء بالنفاق .. وشريط ثالث ؛ فيه

دعوة لقتال رجال الأمن ؛ وأنهم في حكم المرتدين ، ويكفر ولاة الأمر ..؟!

▪ وهناك مواقع كثيرة على الشبكة ؛ تقوم على التكفير ، ويتأثر بها الشباب ؛ منها : (الإصلاح - القلعة - الساحات العربية السياسية) وغيرها .

▪ لقد وصلت الجرأة ببعض المتأثرين بهذا النهج ؛ إلى تشغيل شريط سمعي لـ (أسامة بن لادن) ؛ في الطابور الصباحي في إحدى المدارس .. وهناك مدرسة أخرى ؛ عرضت على طلابها ؛ صوراً من التدريبات على الأسلحة في ميادين المعارك ..!

▪ بكل صراحة .. إن منهج التكفير ؛ وهذه التفجيرات الإرهابية ؛ تبناها (بعض) من يدعون (مشايخ الصحوة) في هذه البلاد ، فهم من عزل الشباب عن العلماء ، فمن كلامهم : (تكفير ولاة الأمر ، وأنهم موالون للكفار) . وقولهم : (أن سماحة الشيخ ابن

باز رحمه الله ؛ لا يفقه الواقع ، وأنه ليس لدينا مرجعية علمية ، وأنه قد انتهى زمن النصيحة للسلطان ، وجاء زمن مواجهة الدبابات)..!!

■ هؤلاء الذين غرروا بالشباب ؛ وفجروا الأزمة ، من بعض مشايخ الصحوة ، هم أرباب التيارات المتطرفة في هذه البلاد ..!

■ بعد الذي وقع من تفجيرات وقتل ؛ راح بعض هؤلاء (الصحويين) ؛ يلبس البنطال ، ويحلق اللحية ، ويستعين بالسكسوكة ، ويصطحب النساء معه ، ويظهر على القنوات الفضائية ، فيستذكر الأحداث ، ويتهم العلماء ؛ بأنهم هم سبب هذه الفتن في هذه البلاد ..؟!!

■ أما بعد .. فإن ما تقدم من كلام أعلاه ؛ هو موجز سريع ؛ لما قال به (تكفيري تائب) ؛ في حوار معه نشرته هذه الصحيفة ؛ في عددها ليوم الجمعة

الموافق للرابع من جمادى الأولى ١٤٢٤هـ ، الرابع من يوليو ٢٠٠٣م . فمن أراد التوسع ؛ فعليه بهذا الحوار الموسع .

▪ لقد أشار هذا التائب - غفر الله لنا وله - إلى أن (مشائخه) في نهج التكفير ؛ كانوا يغيبون عنه وعن غيره ؛ آيات وأحاديث وأقوال علماء وأدلة شرعية ، توجب الطاعة لولاة الأمر ، وتحرم الخروج .. إلى غير ذلك .

▪ وبكل تأكيد ؛ فإن هؤلاء وأمثالهم ؛ لا يغيبون النصوص الشرعية التي لا تروق لهم فحسب ؛ وإنما هم (يغتالونها) عمداً ؛ حتى لا يصل إليها الشباب الغض ؛ الذين يتخذون منه ؛ أدوات لتنفيذ خططهم ، وجسوراً لتحقيق مآربهم ، فحالوا بينه وبين نصوص شرعية صريحة ؛ تحرم تكفير المسلم ؛ وتدعو إلى حقن الدماء بدل سفكها ، وإلى المحبة والسلام ؛ بدل الكراهة والاصطدام .. حتى ليظن

بعض قليلي الفهم في هذا الزمان ؛ أن دين الإسلام ؛ هو هذا الذي يتمثله هؤلاء ؛ ويدعون من خلاله ؛ إلى شر الأمور وأبغضها عند الله والناس أجمعين .

▪ هذه من عجائب هذا الزمان حقاً ، والأعجب منها ؛ أن ينبري لهذا الشاب التائب ؛ من يرميه بالزندقة والمروق ؛ ثم يقول بكفره ؛ لأنه فقط خرج ؛ من كهوفهم الظلامية ؛ ومن (عباءاتهم التكفيرية) ؛ إلى نور الإيمان ؛ بالتوبة من ذنوب تكفيرهم ..

▪ تكفير يجر تكفير .. فهذا هو ديدنهم ؛ (تنفير فتكفير فتفجير فتبرير) ..! في المرحلة الأولى ؛ ينفرون صغار السن من أسرهم ؛ ويباعدون بينهم وبين علمائهم وواقعهم ؛ فتحل مرحلة التكفير ؛ التي تجر بعدها إلى مرحلة التفجير .. تفجير المفاهيم والقناعات والأنفس والممتلكات ؛ ثم نجدهم في المرحلة

الرابعة ؛ يجهدون في تبرير ما اقترفوا من آثام عظام .. ! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

▪ لن أطيل هنا ؛ وأكتفي بما نقله بعض العلماء ؛ في سياق تحذيرهم من التكفير :

▪ قاتل صحابي أحد المشركين ، فلما رأى المشرك أنه صار تحت ضربة سيف المسلم الصحابي ؛ قال : (أشهد أن لا إله إلا الله) ، فما بالاها الصحابي ؛ فقتله . فلما خبره النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنكر عليه ذلك أشد الإنكار ، فاعتذر الصحابي بأنه ما قالها إلا خوفاً من القتل . وكان جوابه صلى الله عليه وسلم : (هلا شققت عن قلبه) ..؟!

▪ كان ذلك مع مشرك وقت نزال ؛ فما بال الامر مع مسلم ؛ يُفرض عليه نزال ..؟!

▪ وهذه قصة أخرى في السياق نفسه ؛ يرويها البخاري عن أبي ظبيان قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ،

فصبحنا القوم ، فهزمناهم . ولحقت أنا ورجل من الأنصار ؛ رجلاً منهم ، فلما غشيناه ؛ قال : (لا إله إلا الله) ، فكف الأنصاري عنه ، وطعنته برمح حتى قتلته ، فلما قدمنا ؛ بلّغ النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : يا أسامة : أقتلته بعد ما قال (لا إله إلا الله) ..؟! قلت : كان متعوذاً . فما زال يكررها ؛ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت ذلك اليوم ..!

▪ وفي رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ألا شققت على قلبه ؛ فتعلم أصادق أم كاذب) ..؟!

▪ قال أسامة : لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله .

▪ روى أبو يعلى والطبراني في (الكبير) ؛ أن رجلاً سأل جابراً رضي الله عنه : هل كنتم تدعون أحداً من أهل القبلة مشركاً ..؟ قال : معاذ الله . ففزع لذلك .

قال : هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً ..؟ قال : لا .

■ قال الإمام أحمد : إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق ؛ هو إلى الله ورسوله ، ليس لأحد في هذا حكم . وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله ، وتحريم ما حرمه الله ورسوله ، وتصديق ما أخبر الله به ورسوله .

■ أكثر الله عدد الآيبين من التائبين ؛ وأقلل من عدد العادين الآبين .. اللهم آمين .

---

* الجزيرة .. الأحد ٢٧ يوليو ٢٠٠٣م

(١٤)

كتاب في عين (الإرهاب) ..

الفتاوى (الشرعية) ..

في القضايا (العصرية) .

▪ من بين كثير من الكتب التي أهديت إليّ في الفترة الأخيرة ؛ توقفت عند اثنين منها وهما : الأول : (فتاوى الأئمة .. في النوازل المدلهمة) لجامعه : (محمد بن حسين القحطاني) ، والثاني : (الفتاوى الشرعية .. في القضايا العصرية) ؛ لجامعه ومعده : (محمد بن فهد الحصين) .

▪ الكتاب الأول ؛ قدمته في مقال نشرته في جريدة الجزيرة عدد يوم الأحد (٦ – ٥ - ١٤٢٤هـ) .

▪ أما الثاني هذا ؛ فهو موضوع مقالي هذا اليوم ؛ لملحق الرسالة ؛ نزولاً عند رغبة الصديق الأستاذ (عبد العزيز القاسم) .

▪ إن قيمة الكتب ؛ لا تتحدد بمحتواها العلمي فقط ، ولكن ارتباطها بنازلة كونية ؛ أو حادثة من الحوادث العصرية ؛ يضفي عليها المزيد من الأهمية ، وهذا

هو الذي رجح عندي أهمية تقديم الكتابين ؛ الأول والثاني ، ذلك أنهما يتناولان تحديداً ، آراء حاسمة ؛ في قضايا قاصمة ، فالإرهاب الفكري والنفسي والجسدي ؛ هو موضوع الساعة ، والتطرف بجانبيه الفكري والسلوكي ؛ هو موضوع الساعة ، وشيوع الفتن في المجتمعات ؛ هو موضوع الساعة ، ومفهوم الجهاد وأحكامه وضوابطه ، هو موضوع الساعة كذلك .. فماذا يقول كبار العلماء في هذه المسائل مجتمعة ..؟ هذا هو مضمون هذا الكتاب القيم ؛ الذي صدر في الشهر الثالث من هذا العام ١٤٢٤هـ ، في (١٩٠) صفحة .

▪ جامع الكتاب ؛ الذي أهداني مشكوراً نسخة منه ؛ جعل كتابه على أحد عشر فصلاً مهماً للغاية هي :

الأول : قرارات وفتاوى هيئة كبار العلماء ؛ حول التفجيرات وخطف الطائرات ، والتخريب ، والاغتيالات وغيرها .

الثاني : فتاوى العلماء حول ظاهرة التكفير والخروج على ولاة الأمر ، وسب العلماء وتنقصهم ؛ وأثر ذلك على الأمة .

الثالث : فتاوى العلماء في حكم قتل المعاهدين والمستأمنين والزوار في البلاد الإسلامية ؛ والتحذير من الإرهاب والتطرف .

الرابع : فتاوى العلماء في حكم قتل رجال الأمن .

الخامس : فتاوى العلماء في الجهاد وضوابطه الشرعية .

السادس : فتاوى العلماء في حكم العمليات الانتحارية .

السابع : فتاوى العلماء في حكم المظاهرات والإعتصامات .

الثامن : فتاوى العلماء في سعد الفقيه ومحمد المسعري .

التاسع: فتاوى العلماء في قنوت النوازل في الفرائض .

العاشر : كلام أهل العلم في مسألة حكم الدعاء على عموم الكفار بالهلاك .

الحادي عشر : الدواء الناجع للخروج بالأمة من هذه الدوامة .

▪ وغني عن القول في هذه المسألة ؛ أن قرارات وفتاوى هيئة كبار العلماء في المملكة ؛ هي ضد كل عمل مشين ؛ يروع الآمنين من المواطنين ؛ أو يهدد أمن المستأمنين من غير المسلمين ، فالتفجيرات ؛ وخطف الطائرات ؛ والتخريب والاغتيال ، أعمال ليست من الإسلام في شيء ، بل هي ضد الإسلام ، وكذلك ما شاع من أفكار منحرفة ؛ تؤصل للتكفير والخروج على ولاة الأمر ؛ وسب العلماء والتنقص منهم ؛ ومعاداة المعاهدين والمستأمنين والزوار .. جميعها أفكار شاذة ؛ أبان فيها أهل العلم ؛ فكشفوا بطلانها ؛ في قرارات وفتاوى موثقة ؛ لا تقبل الجدل .

▪ وقد حرص صاحب هذا الكتاب ؛ الذي هو بحق ؛ (رصاصة حق في عين الإرهاب) ؛ أن يثبت القرارات والفتاوى ذات الصلة ؛ بعد مراجعة وتثبت من أصحابها ؛ بل زاد على ذلك وسبق غيره ؛ أن ناقش عدداً من العلماء ؛ فسألهم في أحكام قضايا عصرية ملحة ؛ مثل الخروج والتكفير ، وقتل رجال الأمن ، والعمليات الانتحارية ، والمظاهرات ، وقتل المعاهدين .. إلى غير ذلك مما لم يسبق إليه في موضوعه .

▪ إن كوكبة من رجال العلم والإفتاء ؛ هم من نقرأ لهم في هذا الكتاب ، ومنهم : هيئة كبار العلماء في المملكة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والمشايخ : (عبد العزيز بن باز رحمه الله ، عبد العزيز آل الشيخ ، محمد بن عثيمين رحمه الله ، صالح بن غصون رحمه الله ، صالح الأطرم ، صالح الفوزان ، عبد العزيز الراجحي ، صالح آل الشيخ) .

▪ ولكي أعطي فكرة مبسطة عن جوانب مما تطرق إليه هذا الكتاب الذي جاء في وقته ؛ أكتفي بهذه الإضاءات :

▪ في مسألة فكر الخوارج على سبيل المثال ؛ يقول الشيخ صالح الفوزان: (مذهبهم يقوم على ثلاثة أشياء :

١- تكفير المسلمين .
٢- الخروج عن طاعة ولي الأمر .
٣- استباحة دماء المسلمين) .

▪ وفي مسألة الاعتداء على الأجانب من سياح وزوار في البلاد الإسلامية ؛ يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

(هذا لا يجوز ، الاعتداء لا يجوز على أي أحد ؛ سواء كانوا سياحاً أو عمالاً ، لأنهم مستأمنون دخلوا بالأمان ، فلا يجوز الاعتداء عليهم) .

▪ أما من أراد بالمسلمين شراً ؛ أو الجهات الأمنية تلاحقه ؛ هل يجوز التستر عليه ..؟

▪ يقول الشيخ صالح الفوزان :

(لا يجوز التستر عليه ، بل يجب على من علم بحاله أن يخبر عنه ، حتى يسلم المسلمون من شره) .

▪ والشيخ صالح الفوزان نفسه ؛ يبسط الحديث في القائمين على النشاط المدرسي ؛ هل يربون طلابهم تربية جهادية ، فيسمون مجموعاتهم بأسماء الغزوات ؛ ويعرضون عليهم أخبار المجاهدين في الشيشان وغيرها ، ويعرضون عليهم أفلام الفيديو التي تعرض صور بعض المعارك والشهداء ؛ ويسمعونهم الأناشيد الحماسية التي تحث على الجهاد ..؟

▪ قال : (المعلم مؤتمن ، الواجب عليه أن يدرس الطلاب المنهج الذي بين أيديهم ويوضحه لهم ، يدرسهم الفقه والتوحيد والنحو والحديث والتفسير والقرآن ، ولا يخرج بهم عن ذلك إلى أشياء لم يبلغوها ولا تتحملها عقولهم ؛ وتشغلهم عن دروسهم ،

فيتجنب هذه الأشياء ، ويقتصر على تدريسهم الدروس التي قررت عليهم ، ويكفي منه أنه يفهمهم إياها ، ويدرسهم إياها ، ويؤدي الأمانة التي في عنقه) .

▪ أما في مسألة سعد الفقيه والمسعري ؛ فإن العلماء أجمعوا هنا ؛ على أنهما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة ؛ وهما دعاة شر عظيم ؛ وفساد كبير ، قال بذلك ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله ، وكذلك الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، والفوزان واللحيدان .

▪ وفي ختام الكتاب ، جاءت فتاوى لعدد من العلماء ؛ تتناول قنوت النوازل في الفرائض ، والدعاء على عموم الكفار بالهلاك ، فأبانت ؛ بأن قنوت النوازل ؛ يتوقف على ولي الأمر ؛ وليس لأي أحد أخذ المبادرة به دون أمر أو إذن ، وأن الأمر الثاني ؛ إنما يكون على المعتدين فقط من الكفار ؛ ولا يصح الدعاء على العموم .

* وعلى العموم ؛ فإن كتاب (الفتاوى الشرعية .. في القضايا العصرية) ؛ هو من الكتب التي تواكب الحدث ؛ وفيه من الإبانات الجلية ؛ ما يكشف شبهات كثيرة ؛ ويرد جهالات عديدة . ففي فتاوى وأقوال العلماء الثقات ؛ دعم للحق ، وإدحاض للباطل .

---

* المدينة .. ملحق الرسالة .. الجمعة ١٧ من أغسطس ٢٠٠٣م

(١٥)

كان (حُلماً) من خَيالٍ ..

فـ (هَوَى) ..؟!!

▪ ما إن هلّ علينا شهر (أوقست) ؛ الذي يسميه أهل الغرب (Hotest) ؛ لشدة الحرارة فيه ؛ حتى شعرت بميل كبير نحو الراحة والاستجمام ؛ على نحو ما ؛ وصادف ذلك محادثة لي مع أبي بشار ؛ الذي هو رئيس (الكتبة) في هذه الصحيفة ؛ فطلبت منه تلك الفرصة (الحلم) ؛ فأجابني مشكوراً ؛ على أن تكون (استراحة قلم) ..! لا غير .

▪ في اليوم الأول من شهر (الهوتست) هذا ؛ رحت أبرمج وأخطط ؛ وكنت عازماً على ترك أمر الكتابة وما يكتبون ؛ والالتفات بعزيمة وجد ؛ إلى أمر القراءة وما يقرءون ؛ فما هي إلا أيام قلائل ؛ حتى تيقنت ؛ أن كافة ما برمجت أو خططت ؛ إنما هو إجراء ورقي لا غير ..! حتى الرحلة التي نظمتها إلى قريتي الحضرية ، ومسقط رأسي ؛ أعادتني إلى نقطة الصفر منذ الوهلة الأولى ؛ فقد فوجئت أن الناس

غير الناس ؛ وأن الأرض غير الأرض ؛ والحجارة غير الحجارة ؛ والأشجار غير الأشجار .. حتى شجرة (العُذْقا) الجميلة ؛ التي عرفتها وربيت أو رضعت في ظلها ، تبدو وكأنها لبست ثوباً غير ثوبها الذي عرفت ، وتلك الغرفة الصغيرة في الدار التي ولت فيها ؛ طاح سقفها على أرضها ، وتهدمت جدرانها ، واقتُلِع بابها ومزرابها ، وتطامنت كثيراً أمام عيني .

▪ لماذا أبحث عن الراحة وسط حطام ..؟!

▪ سألت نفسي وأنا أنفض الغبار الذي علق بثوبي عند باب غرفة ولادتي .

▪ مددت نظري إلى تلك الركبان والأشعب والجبال والهضاب ؛ المحيطة بهذه الدور التي هجرها كل أهلها ؛ فلم يبق قائماً فيها ؛ سوى محراب المسجد الذي ظل أبي متشبثاً به يصلي ؛ ونحن الصغار خلفه

نصطف ؛ نقلد صلاته ؛ مع كثير من همهماتنا وضحكاتنا الصبيانية ..!

- لا شيء في الأفق هنا ؛ غير وحشة المكان الخالي من الإنسان ..!

- عدت مرة أخرى إلى المدينة ؛ أحشر نفسي في الصخب والتعب ؛ أتفحص الوجوه حولي ؛ وترمقني العيون التي أعرفها كالعادة .

- ومرة أخرى ، تحتويني داري ؛ وتضمني مكتبتي الخاصة ؛ فأمني نفسي براحة واستجمام مع عظام ؛ نزلاء المقابر العظام ؛ من أمثال البحتري وابن عبد ربه ؛ أو الجاحظ وأبي نواس .. إلى آخر قائمة الأصدقاء الخُلَّص ؛ الذين أفر إليهم عند اللزوم ؛ فلا أجد عندهم إلا الراحة والمتعة ؛ فهم نيام قيام عظام ؛ وهم أصدقاء صُدقاء أوفياء ؛ قل نظيرهم في الزمن الرديء الذي نعيشه .

■ كان واحد من لداتنا المجربين يقول دائماً ؛ لا تمني نفسك بشيء ؛ لأن نفسك تحسد نفسك ..! وكان أهلنا إذا خرجوا إلى مزارعهم ؛ فأشرفوا على حقول القمح والشعير والذرة ؛ أو وقفوا على بساتين العنب والرمان والخوخ ؛ وهي مثقلة بأثمارها قالوا : قولوا ما شاء الله تبارك الله .. ما يحسد المال إلا أصحابه ..! ويبدو أن نفسي حسدت نفسي ، وأني قد بالغت في حملها على راحة من نوع جديد ؛ فلا أنا من الذين ركبوا الأجنحة الطائرة إلى بلدان بعيدة ؛ ولا أنا من الذين أقفلوا عليهم أبوابهم ؛ فالتهموا ما لديهم من كتب معدة للقراءة ؛ وعندما وسوس لي خاطر السفر إلى بلد عربي أحبه ؛ وجدت مقعداً لذاهب ، ولم أجد مقعداً لآيب ؛ فتذكرت ما يردده أهل الكنانة ؛ فرحاً بالخلاص من شخص غير مرغوب فيه ؛ يقولون : (المركب اللي تودي ولا

تجيب) ..! فتشاءمت وحوقلت وتعوذت ، وعدت إلى أوراقي أقلبها فتقلبني ؛ وإلى بريدي أتصفحه فيصفعني ؛ وإلى هاتفي أهاتفه فيصعقني ؛ ففعلت بي الأوراق فعلها ، وأسَرَني البريد أيما أسْر ؛ واختطفني الهاتف أيما خطف ؛ فعادت حليمة إلى عادتها القديمة ؛ وفي الصيف هذا ؛ ضيع صاحبكم اللبن .. أو هو ضيع على نفسه متعة الاستجمام ؛ وفقد فرصة الراحة ؛ بل وجد أن أصعب شيء في هذا الكون العجيب ؛ بالنسبة لمن هو في مثل حاله من الكتبة ؛ هو كيفية إدارة الوقت .

■ ونتيجة لهذا العيب المتأصل عندي ؛ في كيفية إدارة الوقت ؛ فإني أقولها بكل فخر هنا ؛ أني استسلمت طواعية طيلة شهر كامل ؛ لما يمليه علي وسواس التنبلة ؛ وما يختاره لي خناس الكسل ؛ فوقعت فريسة سهلة ؛ يتقاضماها مناصفة بينهما ؛ وسواس وخناس ، صباح مساء ؛

فلا شيء سوى ما يهتف به هاتف ؛ أو يملي به (إيميل) ؛ فهذه نصيحة من ناصح ؛ وهذه قديحة من قادح ؛ وهذه مديحة من مادح ؛ حتى مللت من الكلام ؛ وسئمت الأقلام ؛ ووددت لو أني أجد بقعة من أرض ؛ ليس فيها من يفتح فمه ؛ أو يشرع قلمه ؛ أو يبسط نظره .

▪ فهؤلاء جميعاً ؛ أعادوني إلى ما قبل اليوم الأول من (أوقست) ، إلى الكتابة التي فررت منها ؛ وإلى المداحجة مع الخصوم ؛ والمدامجة مع القروم .

▪ عدت لنفسي أكثر من مرة ؛ فقلت لها وأنا بكامل قواي العقلية : هذه هي نتيجة الفوضى والجهل بعلم إدارة الوقت ؛ فذوقي يا أيتها النفس اللوامة ما زرعت .

▪ وذوقي مرارة الإحباط ؛ من مثل هذا الإنسان العجيب ؛ الذي يسمي نفسه ناصح أمين ؛ فيستغل قربه من كبار المسئولين ؛ ويمتهن مركزه الوظيفي ؛

ليسدي إليك نصيحة (ثمينة) ؛ أن لا تكتبي ضد العمليات الإرهابية في بلادك ؛ لأنه (هو) ؛ لم يتبين بعد ؛ الخيط الأبيض من الخيط الأسود ..!

▪ وذوقي يا أيتها النفس اللوامة ؛ علقماً جديداً في شهر (عدم) راحتك ؛ فهذا شخص محسوب على جهاز إعلامي كبير ، ينصب نفسه وصياً عليك وعلى أمثالك من الكتبة ؛ أولئك الموسوس لهم من شياطينهم ؛ فيطلب منك صراحة ؛ الكف عن الكتابة في شأن الإرهاب والعمليات الإرهابية ؛ في الرياض أوفي غيرها من مدن المملكة ؛ وذلك حتى لا تجرحي مشاعر الشباب المتدين ..؟!! ثم ينصب نفسه وصياً ـ هذه المرة ـ على الدولة بكاملها ؛ وينوب عن كامل الوطن وكافة أبنائه ؛ بأن يقول لك يا أيتها النفس اللوامة الجاهلة ؛ بأن الدولة ليست في حاجة لمثل كتاباتك ؛ فأغمدي قلمك ؛

واسـكبي حـبرك ، وانكـبي عـلى جـراحك ؛ فالعقيها ..!

■ والأدهـى والأمـر مـن كـل مـا تقـدم ؛ أن يقـتحم علـيك خلوتـك في شهر راحتك الذي تـزعمين ؛ عدد من الناس ؛ إما مقابلة ؛ أو مهاتفـة ، أو مكاتبة ، فبعضهم يطلب منك الكـف عـن الكـتابة في شـأن مـا تتعرض لـه المملكـة من إرهاب وعدوان ؛ لأن مثل هذه الكـتابات ضـد العملـيات الإرهابـية ؛ فـيها إيـذاء صـريح لـ (إخوانـك المجاهدين) ..؟!

■ إخـوان مجـاهدون ؛ يتفضـلون علـيك بالمـزيد مـن المـتفجرات والـنار والقـتل والخـوف ؛ فاشـكريهم يـا نفـس يـا لوامة ؛ فقـط لأنهـم شباب متدين مجاهد في سبيل الله ...!!!

■ الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر

■ حسبي الله ونعم الوكيل ..

- ليتني لم أطع هذا الوسواس الخناس ؛ الذي صور لي شهر أغسطس ؛ وكأنه الحلم الذي أنتظره وينتظرني منذ عام .
- قد كان حقاً .. حلماً من خيال فهوى .

---

* الجزيرة .. الأحد ٣١ أغسطس ٢٠٠٣م

(١٦)

حِصَّة أولى (حُبّ) ..
أيُّها
(المربون والمربيات) ..؟!

▪ هـي أيـام سـتة ؛ ويعـود إلى صـفوف الدراسة في عموم المملكة ؛ قرابة خمسة ملايين طالب وطالبة .

▪ مـاذا أعددنـا لهؤلاء الناشئة ؛ في اليوم الأول من العام الدراسي الجديد ..؟

▪ بل .. ماذا أعددنا لهم في الحصة الأولى من برنامج ؛ اليوم الدراسي الأول ..؟

▪ كـنا في سنوات فارطة ؛ وعندما يستجد أمر ما يهم المجتمع ؛ ونريد إيصال رسالة ما بشأنه إلى الأبناء والبنات ؛ وحتى إلى أولـياء أمورهـم في مـنازلهم ؛ نـلجأ إلى اقـتطاع حصة مـن حصص اليوم الكامل ؛ أو بعضاً مـن حصـة فـيه ؛ للكلام على ما نـريد ؛ والحديث عـن هـذا الشأن أو ذاك ؛ مـن بـاب توعـية الـرأي العـام ؛ لأن أبـناءنا وبناتـنا في المـدارس ؛ هـم لُبّ هذا (الرأي العـام) ؛ وهـم الذيـن يعـدون في دفاتـر الـنفوس الآنـية ؛ رُبـع الأمـة عدداً ؛ لكنهم

عددهـا وعدتهـا في المسـتقبل القريـب والبعيد .

■ كـنا – وهـذه خصـلة محمـودة – نشـارك المعنـيين بتنظـيم أسابيع المرور ، والـدفاع المدنـي ، وخدمـة المسـاجد والـصـحة ، وغيرهـا ؛ فنحول جزءً من وقت حصة ما في الـدرس ؛ إلى درس مـن نـوع آخـر جديـداً ؛ يحـبه طلابـنا وطالباتنا بدون شك ؛ لأن فيه جـدة ؛ وفـيه كسر لرتابة ؛ وفيه معايشة ؛ مع مناسبة معاشة .. عرفت هذا عن قرب في أيام الطلـب ؛ وكذلـك أيـام القيام على الطلـب ، ومـا زلـت أنـادي ؛ بنقل المدرسة إلى عمـق المجـتمع ؛ وأخـذ المجـتمع إلى فصـول المدرسـة ؛ لأن همومـنا وقضـايانا الوطنـية والاجتماعـية ؛ لا تحـل بالطـرح (الماضـوي) وحـده ؛ عـلى مـا في حـناياه مـن عـبر ودروس ؛ قـد يستسـيغها البعض ؛ ولا بذلـك الطرح (الرغبوي) الجامح ؛ على مـا يزخـر بـه من أمنيات أخاذة ، وعواطف جياشـة ؛ ولكنها هموم وقضايا ؛ تحل بفهم

واع للواقع المعاش ؛ والبناء عليه لما هو آت . وفي فصول المدرسة ؛ ومن خلال أدائها النير ؛ تتكون هذه الفهوم الواقعية ؛ متحررة من تلك (الماضوية) المحنطة ؛ وبعيدة عن (الرغبوية) المفرطة في الخيالات والأمنيات .

▪ ماذا أعددنا من قول ؛ نفتتح به برنامج الحصة الأولى ؛ صبيحة يوم السبت القادم ..؟

▪ إننا نمر في أيامنا هذه ؛ بتجربة أمنية ؛ أو لنقل : (أزمة أمنية) ؛ صعَّدها شباب منحرف ضال ؛ بضاعته الأكيدة ؛ كراهية بغيضة حتى التخمة ، ينوء بحملها ضد بلده ومجتمعه والناس أجمعين . ولأن هذه حالة مرضية ؛ نرجو أن تكون عارضة ؛ فقد وجب تشخيصها بدقة ؛ والتصدي لعلاجها بجدة ، ولا أرى أصلح لهذه المهمة الشريفة ؛ من كتائب التربية والتعليم ؛ الذين يقضون مع

طلابهم وطالباتهم كل يوم ؛ وقتاً أطول مما يقضيه معهم الآباء والأمهات ؛ ولأن أزمتنا مع (بعض) الشباب المتطرف كما يبدو ؛ هي أزمة كُرْه ؛ ولأن الكُرْه ؛ هو ضد الحب بكل معانيه السامية والنبيلة ؛ فنحن إذن في حاجة ماسة إلى جرعات كبيرة من بلسم الحب ؛ الذي لن نجده بالصورة التي نريد ؛ إلا في المدرسة ؛ ليس في بطون الكتب المدرسية فقط ؛ ولا في صلب المناهج وحدها ؛ وإنما في سلوك المعلمين والمعلمات ؛ وفي تقصدهم الصادق لهذا النهج ؛ داخل المدرسة وخارجها .

■ نحن إذن .. نعاني من مرض عضال اسمه (الكراهية) ؛ الذي نلمسه بين شخص وآخر ؛ وبين فئة وأخرى ؛ وبيننا وبين غيرنا ؛ وقد نجح خصوم الحب و أعداء الحياة ذات يوم ؛ في زرع زقوم هذا المرض الخبيث ؛ في حدائق المجتمع

الطيب ؛ فلا سبيل للخلاص من هذا الوباء الخبيث ؛ إلا بنشر الحب على أوسع نطاق .

■ نحتاج إلى أن يحب الابن أباه ؛ ويحب أمه ؛ وهما يمتحانه حباً بحب . وأن يحب الأخ أخاه وأخته ؛ ويحب الجار جاره ، والزميل زميله ؛ ويحب أهل الحي حيهم ، وأهل القرية والمدينة بعضهم ؛ ثم يحب أبناء الشعب الواحد بعضهم بعضاً ؛ فإذا فعلوا ذلك ؛ وصلوا إلى قمة الحب ؛ بعد حب الله وحب رسوله المصطفى عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .. إنه (حب الوطن) ؛ الذي هو جزء من الإيمان ؛ وهو صمام الأمان ؛ وبموجبه يتحقق الأمن والاستقرار ؛ وتصبح الحياة في هذا الكون ؛ مثمرة حلوة شهية . وصدق الشاعر حيث قال :

الحب لله .. ثم الحب للوطن
حكاية الناس .. في الدنيا وفي الزمن

■ الحب في أسمى معانيه ؛ هو نقيض البغض ؛ وضد الكراهية ؛ وهو يعني

السلام ؛ ويفضي إلى الأمان ؛ فهو بين البشر ؛ توأم الشفقة ، وهو الذي يجمع ولا يفرق ؛ ، وهو يمثل حقيقة جلية في الحياة الأبدية ؛ ليس عند الناس وحدهم ؛ ولكن تبدو آثاره ظاهرة في حياة الحيوان ؛ والطير ، والأسماك ، والحشرات ، وسائر المخلوقات . فهو الذي يمثل جانب الخير في الحياة ؛ بينما جانب الشر يمثله البغض ؛ والمؤمن الصادق ؛ مجبول على الحب ؛ لأنه من طبيعة الأخيار ، وقد جاء في الأثر : (المؤمن إلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) .

■ كيف تستقيم حياة إنسان بدون حب ..؟!

■ يقول (آشلي مونتاجو) : تكشَّف للعلماء في أيامنا هذه ؛ أنك لكي تحيا كما يجب أن تكون الحياة ؛ وأن تحب ؛ هما شيء واحد ، لأن ذلك – بالضرورة – هو السبيل الأمثل للحياة المتسقة مع حاجات الإنسان الفطرية .

▪ وفي دراسته المثيرة عن (الحب) ؛ كظاهرة إنسانية فريدة في الوجود ؛ يقول الدكتور (ليوفليس بوسكا جليا) : الحب صبور شفوق ، الحب ليس الغِيرة ، ولا الغِرَّة ، ولا الغرور . الحب ليس الخلق السقيم ، ولا الأنانية البغيضة ، ولا حدة الطبع . الحب لا يحتفظ بسجل للأخطاء . الحب يفتقد السعادة في الآثام ، ويجنيها مع الصدق . الحب لا يعرف الهجر ، ولا يعترف بالعجز ، فهو الإيمان ، والأمل ، والصبر الذي لا ينفد . هناك ثلاث : (اليقين والأمل والحب) .. أعظمها جميعاً .. الحب ..!

▪ إن من يعيش (الحب) الحقيقي ؛ هو الإنسان الذي يعرف قيمة محيطه بكل تفاصيلها ؛ فهو يحترم الأنظمة ؛ لأنها تصون كرامته ؛ وهو يقف عند حدوده ؛ عندما تبدأ حدود غيره من الناس ، وهو بالتالي ؛ يضع نفسه حيث ينبغي أن تكون .

▪ سألت نفسي قبل ساعات من كتابة هذا المقال : لماذا لا ينظر المربون والمربيات في بلادي ؛ إلى موضوع (الحب) ؛ على أنه حاجة إنسانية ماسة ؛ تتجاوز المعنى الرابط بين اثنين في غرام ؛ إلى ذلك المعنى الكبير بحجم الكون كله ؛ الذي يعني زحزحة البغض من الصدور ؛ وحلحلة الكره من النفوس ؛ وإحلال النور مكانهما بين الجوانح المفطورة على الحب ابتداءً ..؟!

▪ يا أيها الاخوة والأخوات ؛ من كتائب التربية والتعليم في مدارسنا اليوم ؛ خصصوا الحصة الأولى من دروس اليوم الدراسي الأول لموضوع الحب . حب الأهل والأقارب ، حب الناس كافة ؛ الأقربين منهم والأبعدين ، حب الديار ومن سكن الديار .. ديارنا من هجر وقرى وبوادي ومدن ، حب الوطن الحبيب الكبير ؛ وترسيخ العمل على وحدته ومجده وعزته ،

حب الخير في الإنسان وللإنسان ؛ قولاً وعملاً . حب الحياة ؛ لأن في حب الحياة ؛ إعانة على الاستعداد لما بعدها .

■ نحن في خير عميم ؛ ما دمنا نفشي الحب بيننا ؛ وسوف يظل وطننا بخير هو الآخر ؛ ما دمنا مواطنين خلصاء ؛ نعلم الحب ونتعلمه ؛ فنحب وطننا أكثر من ذواتنا .

■ خطب الزعيم المصري الراحل (سعد زغلول) في شعبه قائلاً : (كونوا وطنيين ، وعلموا أبناءكم الوطنية ، ولا تسمعوا قول الذين يقولون : اشتغلوا بدروسكم فقط .. ولا تشتغلوا بالوطنية . بل اجعلوا الوطنية ؛ أساس أعمالكم ، واقبلوا على علومكم ؛ فحصلوها ، فإننا محتاجون للعلم والعلماء ، ولكن لا خير في العالم إذا لم يكن وطنياً) .

---

* الجزيرة .. الأحد ٧ سبتمبر ٢٠٠٣م

(١٧)

كنت في (أفغانستان) ..
من هنا تنطلق
(دبابير التكفير) ..؟!!

▪ مرت ذكرى الحادي عشر من سبتمبر ؛ وهي كما عرفناها ؛ ذكرى نكرة قبيحة على كل حال ؛ إلا أن فيها من الدروس والعبر ؛ ما هو حري بالالتفات إليه ؛ وخاصة من جانبنا نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فالمؤمن الحق ؛ لا يلدغ من جحر مرتين ؛ على أن اللدغات والعقصات ؛ التي تلقاها عالمنا الإسلامي من أحناشه وعقاربه ؛ هي أكثر من تلك التي جاءته من عقارب وأحناش غيره ؛ ولهذا .. فإن مرور أكثر من عامين على حادث العدوان على المدن الأميركية في ١١ سبتمبر ؛ هو زمن كافٍ للغاية ؛ لعبور مرحلة الاندهاش والصدمة ؛ وتجاوز الكلام على الحادث المشئوم نفسه ؛ والانتقال من ذلك مباشرة ؛ إلى الكلام على ما ترتب عليه من مآسٍ ؛ وما سوف يلحق بنا في المستقبل من مآسٍ أُخَر ؛ هي أشد وطأة مما بان وظهر حتى اليوم .

▪ إن مما هو حقيقة واقعة بعد يوم الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م ؛ أن هناك معتدٍ ومعتدى عليه في هذا الحادث ؛ ولكن كذلك ؛ هناك كاسب كبير وهناك خاسر أكبر منه ؛ ومما يؤسف له حقاً ؛أن الكسب الكبير ؛ كان من نصيب الصهاينة المعتدين ؛ سواء كانوا في أرض فلسطين المحتلة ؛ أم في أميركا وأوروبا ؛ بينما كانت الخسارة الكبيرة ؛ هي في صف المسلمين وحدهم ؛ في كافة قارات العالم . فمن هنا ينبغي أن ننطلق في مراجعتنا لما حدث ؛ ثم نربط في ذلك كله ؛ ربطاً موضوعياً بأمرين مهمين . الأول : (تحديد مسئولية الجرم الذي وقع) ، وهذا يرتبط بالأسباب ابتداءً . والثاني : (افرازات هذا الجرم في حاضرنا ومستقبلنا) ؛ وهذا يرتبط بالنتائج المهولة ؛ التي لم يظهر منها حتى اليوم ؛ سوى النزر اليسير الذي ينبيء بكارثة .

■ الحقيقة المرة - ونحن نسترجع مشاهد القتل والدمار ؛ سواء في ١١ سبتمبر أو فيما تلاه من أيام سود ؛ أن حماقاتنا أعيت من يداويها ..! فهي مروعة للغاية ؛ لم تتوقف عند حد العدوان على المدن الأميركية ؛ بل تجاوزتها إلى عقر دارنا ..! وبذلك .. فإن مآسينا هي الأخرى ؛ لن تتوقف عند حد معين ؛ وأن شراذم الشر التي تنطلق من بين ظهرانينا ؛ هي التي تقدم الذرائع تلو الذرائع ؛ كل مشرق شمس ومغربها ؛ للمزيد من إذلالنا وتقزيمنا في هذا الكون ؛ وهي التي ترسم بدماء الأبرياء من أبنائها أو أبناء الأمم الأخرى ؛ خارطة مشوشة لعالم إسلامي هائج مائج غير مستقر ؛ بل أمة إسلامية تضطر صاغرة ؛ لرهن نفسها مقابل بقائها حية إلى أمد .

■ إن من الدروس والعبر التي نحتاجها في مناسبة مشئومة كهذه ؛ ما نجده في إفادات وشهادات بعض شبابنا ؛ من الذين

وجـدوا أنفسـهم ذات يـوم ؛ في أعشـاش (دبـابير الـتكفير) في الكهوف الأفغانية .. ما الذي دفع بهؤلاء إلى هناك ..؟ ومن الذي أغـراهم وأغواهم وحفزهم ؛ ورمى بهم إلى تلـك الديـار البعيدة ؛ التي كانت مختطفة مـن قـبل جماعـات إرهابـية مارقـة ؛ كـل جماعة منها ؛ تسعى للبحث عن مكان ودور لها في هذا الكون ؛ حتى لو جاء على جسور مـن جمـاجم الأبـرياء ..؟ كيف تعامل هؤلاء الشـباب الغـض ؛ مع الواقع الجديد ؛ الذي وجـدوا أنفسـهم فـيه ..؟ ومـاذا كانـت ردة فعلهم ..؟ وكيف يفسر من نجا منهم ؛ هذه الـتجربة المؤلمـة ؛ عـلى ضـوء الحـوادث المؤسـفة ؛ الـتي ارتكـبها من وقع منهم في الـفخاخ هناك ..؟

▪ مـــن بـــين تجـــارب كـــثيرة في هـــذا الخصـوص ؛ أعـرض علـيكم تجـربة الشاب (عـبد الـرحمن بـن محمـد) مـن عنـيزة ؛ الـذي نقـلها إلـي مشـافهة ؛ ثـم مكـتوبة

بخطه ؛ وفيها ما هو مفيد وجيد ؛ فقط لمن أراد أن يستفيد حقيقة .

■ يقول الأخ (عبد الرحمن بن محمد) : كان العدوان العراقي على الكويت عام ١٩٩٠م ؛ مفاجأة فاجعة ؛ فقد حدثتني نفسي ؛ وآخرون غيري ؛ ماذا لو وصل جنود صدام حسين إلى بيوتنا ..؟ كيف نداقع عن أنفسنا وأهلينا ؛ ونحن لا نعرف حتى مجرد شكل السلاح ..؟! ثم صرنا نسمع عن معسكرات في أفغانستان ؛ تدرب على الأسلحة الخفيفة ؛ ثم إن هناك جهاداً إسلامياً كما يقولون ؛ وأن بعض الشباب ذهبوا إلى هناك لهذا الغرض ؛ فعزمت على الرحيل ؛ بعد إذن ممن له علي حق الصلة والبر والإحسان .. ذهبت في ربيع الأول من عام ١٤١١هـ ؛ ضمن مجموعة من الشباب ، وكان هناك رجال يعنون بهذا الأمر ؛ هم حلقة وصل في تلك الفترة بين المملكة وأفغانستان ؛ ومهمتهم توجيه الشباب

وترحيلهم ؛ بعد إعطائهم فكرة عن المعسكرات هناك ، وإلى أي معسكر يذهبون ، وفي أي بيت للضيافة ينزلون ، وقد حثني أحدهم على الذهاب إلى بيت (الأنصار) في بيشاور ، ولم أجد عنده رغبة ؛ في ذهابي إلى ضيافة الشيخ (جميل الرحمن) رحمه الله .

▪ ثم يقول : أردت أن أكشف لك هنا ؛ ما وقفت عليه من فكر تكفيري شائع هناك ، فبعض شبابنا ؛ ربما تأثر بذلك من اختلاطه بالقوم ، أو من قراءاته لكتبهم التي توزع ؛ مثل كتاب : (الكواشف الجلية ؛ في كفر الدولة السعودية) ، وهذا الكتاب ؛ يتضمن تكفير ولاة الأمر في بلادنا أعزها الله ، من أمراء وعلماء وغيرهم ، وعلى رأس هؤلاء جميعاً ؛ هيئة كبار العلماء ؛ حفظ الله الأحياء ، ورحم الأموات منهم .

▪ ويقول : أول ما وصلنا إلى بيشاور ؛ نزلنا في بيت (الأنصار) ، للضيافة ، فقد استقبلنا شاب من المملكة العربية السعودية من محافظة عنيزة ، وهو شبه مستقر هناك ، وفي صباح اليوم التالي ؛ جلست معه ؛ وكان يتكلم على إنكار المنكر ، ويتحدث عن غيرة بعض الشباب ؛ حيث ذكر أن منهم من كان راكباً في إحدى الطائرات - أظنه قال - الأوروبية ، وفي الطائرة ؛ شاشات تلفزية تعرض الأفلام والأخبار وغيرها ، فقام بالإنكار باللسان ؛ لكن لم يُستجب له ، فقام بتكسير هذه الشاشات ..!!

▪ يضيف : كان محدثي معجباً بهذه الغيرة ، وقد شعرت من خلال حديثه ؛ أنه لا مانع عنده ؛ من تفجير محلات المنكر – كما يراها هو – وتكسيرها كمرحلة أخيرة ونهائية لإنكار المنكر ؛ إذا لم يفد النصح ، وذلك من باب (بلغ السيل الزبى)

كما يرددون ....!! نسأل الله الهداية والتوفيق لكل من تاب وأناب .

■ ويقول : في مساء ذلك اليوم ؛ جلست مع هذا الأخ مرة أخرى ؛ فأعطاني كتاب : (الكواشف الجلية) آنف الذكر ، وقال لي : إن هذا الكتاب ؛ جيد في الجملة ، وعليه بعض المؤاخذات اليسيرة . ثم أخذت الكتاب ، وقلبته ونظرت فيه ، وإذا به ينضح بالتكفير لولاة الأمر في هذه البلاد ؛ بغير دليل شرعي ، ولا حجة بينة ؛ ولا برهان جلي .. ثم أعدت إليه الكتاب .

■ ثم يقول صاحب هذه التجربة من أرض الأفغان : هذا ما رأيته في أفغانستان في تلك الفترة ؛ مما يخص ظاهرة التكفير ؛ التي ظهرت وانتشرت في السنوات الأخيرة ، ولا أريد أن أقول ؛ بأن أفغانستان كبلد وشعب ؛ هي السبب في انتشار هذه الظاهرة ؛ بل هي من جملة أسباب معروفة . لقد قال الشيخ (محمد بن

عثيمين) رحمه الله ؛ في أحد دروسه التي كان يلقيها في الجامع الكبير بمحافظة عنيزة بعد صلاة المغرب ؛ وقد سمعته بأذني ؛ وذلك في أواخر حياته .. قال : (الساحات الجهادية في هذا الزمن ؛ يكون فيها أناس من أجناس شتى ، هذا من البلاد الفلانية ؛ وهذا من الدولة الفلانية ، وبعض هؤلاء ؛ يكون عنده أفكار منحرفة كأفكار الخوارج ، وشبابنا يذهبون من هذه البلاد ؛ ويختلطون بأولئك ؛ فتتلاقح الأفكار ؛ ثم تكون العصارة حنظلاً) .

ولذلك كان رحمه الله ؛ لا يحبذ أن يذهب كثير من الشباب إلى تلك الأماكن ؛ لهذا السبب ولغيره . انتهى كلامه .

▪ أخيراً .. أعتقد أن ما تقدم من إفادة عن تجربة شخصية معاشة ؛ فيه كثير إفادة ؛ وفيه ما يشجعنا على معرفة المزيد من هذه التجارب المهمة ؛ لأن رصد مثل هذه التجارب وفحصها ؛ سوف

يعـزز مـن قـناعات شخصية صائبة في هذا الاتجـاه ؛ ويحـلحل مـن أخـرى غير صائبة ، ويدعـم كافـة الجهـود المخلصـة ؛ لسـد الفجـوات والـثغرات الخطيرة ؛ التي يتسلل مـنها الـباطل الأهـوج ؛ إلى حـياض الحـق الأبـلج . وسـيبقى الحـق حقـاً ؛ لأنـه أصـل الحقـيقة ، ويبقى الباطل باطلاً ؛ لأنه ضد الحقيقة .

---

* الجزيرة .. الأحد ١٤ سبتمبر ٢٠٠٣م

(١٨)

فِكْرَةٌ (مُهْدَاة) ..
إلى الأمير
(نايف بن عبد العزيز) ..؟!

▪ هناك علاقة وثيقة ؛ بل هي رابطة أساسية ؛ تربط بين الأمن كمنجز حضاري في الأمة ؛ وبين التنمية الحضارية نفسها ؛ تلك التي لا تتحقق ؛ إلا في ظل رفاهية الحياة في المجتمع ، وذلك .. لأن المنجز الأمني نفسه ؛ هو صورة من الصور الحضارية التي تفخر بها الشعوب ، وتظل تعمل على تطويرها وتحديثها ؛ وابتكار ما يدعم فاعليتها وازدهارها ؛ من أساليب ووسائل ؛ لضمان تماسكها واستقرارها ، ولصيانة وحدتها ؛ ونمو رفاهية العيش بين أفرادها على الدوام .

▪ ومما جاء به الرسل والأنبياء كافة ، تعاليم سماوية سمحة ؛ تقف ضد العدوان والطغيان ، وتمنع الظلم والبهتان ، وتردع فساد الأخلاق بين الخلائق ، وتحول بين النفس البشرية الأمارة بالسوء ؛ وبين الإرعاب والإرهاب والخوف .. وهذه من

الأساسيات التي يقوم عليها العدل والمساواة بين الأفراد ، وتستقيم معها طبائع البشر ، وتسود بها الطمأنينة ، وتستقر بفعلها أحوال الناس ، فيطيب معاشهم ، وتصلح حياتهم ، فتتفرغ أذهانهم لما يقربهم إلى الله ؛ من عبادات وأعمال بناءة لمجتمعاتهم وأوطانهم .

▪ لكن .. مع كل ما ورد من مباديء ربانية سامية ؛ في هذا الجانب الإنساني ؛ فكان الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - يعملون من أجل ترسيخها على مر العصور ؛ ظل في الكون بقايا من أشرار ، وزمر من شواذ ؛ يعملون بما تمليه عليهم ضمائرهم المريضة ؛ وتوحي به نفوسهم الخبيثة ، على الهدم والترعيب والتخريب ، واستهداف غيرهم بالأذى ، ونشر الخوف بدل الأمن في أوساط

مجـــتمعاتهم .. فهـــؤلاء وأمـــثالهم ؛ هـــم خصـوم حقيقـيون للحضارة الإنسانية ؛ بل أعـداء ألـداء ؛ لمـا نصـت علـيه الديانـات السـماوية السـمحة ؛ فهـم يسـعون في الأرض فساداً ؛ بقتلهم الأنفس المحرمة ، وبـاجتراحهم المحـرمات ؛ مـن سـرقات ومخالفـات ؛ واستحواذ على ممتلكات الغير بالقوة ، إلى جانـب نشرهم للفساد الخلقي المدمـر ؛ بترويـج المسـكرات والمخـدرات ؛ وتدمير الشبيبة بكل فكر ضال منحرف .

■ هـذه الأمور كلها ؛ وفوقها معها ؛ ما هو أعظـم وأكـبر مـنها ، هـي مـن مهـام جهـاز الأمـن ؛ بكـل فـروعه وشُعَبِه وأقسامه ، في بلدنـا هذا اليوم ، وهي كلها بيد رجل الأمن الأول في وطنـنا هـذا ؛ الأمـير (نـايف بـن عـبدالعزيز) . ومـثلي مهما كتب وقال ؛ لن يوف وزارة الداخلية ؛ ولا وزيرها أو الرجال العـاملين معـه في هـذا الحقـل ، الحـق

المتوجب لهم ؛ لقاء جهودهم الكبيرة ؛ وتضحياتهم العظيمة ؛ من أجل أن يظل (المنجز الأمني الوطني) في المملكة ؛ مكسباً حضارياً عريقاً وعزيزاً على الدوام ؛ لا يهتز لحظة أو يتراجع ، مهما أرجف المرجفون ؛ وزيف المزيفون ، ونعق الناعقون ؛ من جحورهم وكهوفهم الظلامية هنا أو هناك ..!

▪ إن ثقتنا كمواطنين في إخواننا وأبنائنا رجال الأمن العام ؛ على مختلف مهامهم ورتبهم ؛ هي الجسر الراسخ الذي يربطنا بهم ، ويجعلنا معهم في خندق واحد ، ضد الشاذين والأفاقين ، الذين باعوا أنفسهم لطواغيت العصر ، من أولئك المتلبسين بدين الإسلام الحنيف ، وهم الذين يهدمون مبادئه وأخلاقياته ؛ القائمة على صون الأنفس والأعراض والممتلكات ؛ فلا يرقبون في ذلك إلاً ولا ذمة .

▪ إني أكتب هنا ؛ وأنا أرى نفسي واحداً من جنود الأمن البواسل ، الذين يقفون على الثغور الأمنية ؛ في وجوه أهل السفل والسفه والبغي ، من أجل أمن الناس .. كل الناس من خوف . إن هذا الشعور الذي يغمرني ويفرحني في الوقت نفسه ، يدفعني لتقديم هذه الفكرة المتواضعة ؛ فأهديها إلى رجل الأمن الأول في بلادي ؛ سمو الأمير (نايف بن عبد العزيز آل سعود) ، فلربما وجدت طريقها للبحث والدراسة ؛ فأكون بذلك قد أسعدني حظي ؛ فضربت بسهم متواضع في خدمة وطني الكبير .

▪ إن الهيكلة المعمول بها في (إدارات الشُّرَط) وأقسامها في كافة المدن ؛ تقوم كما نعرف ؛ على وجود (مديرية عامة للشرطة) في كل منطقة ، يتبعها (إدارات شرطة) ، ففي كل محافظة من

المحافظات ؛ (إدارة شرطة) . وتتفرع من كل إدارة شرطة ؛ (أقسام شرطة) ، ويختص كل قسم شرطة ؛ بخدمة عدد من الأحياء السكنية ؛ فهي تكثر في كثير من الأحيان ؛ لتصبح فوق العشرة أحياء على (قسم شرطة واحد) ؛ على ما فيها من عدد سكان كبير ؛ قد يصل إلى مئات الألوف ، إضافة إلى المؤسسات والمتاجر وغيرها ، من أوجه حياة الناس وأنشطتهم اليومية .

▪ وفي ظل هذا الزخم الكبير ؛ من المسئوليات المناطة بأقسام الشرطة في الوقت الحاضر ؛ ولكثرة وتنامي الظواهر السلبية المخلة بالأمن العام ، من اعتداءات ، وسرقات ، ومخاصمات ، ومنازعات ، ومخدرات ونحوها ، ولأن هذه الإشكاليات التي نلحظها ؛ ويكتب عنها كثيراً في صحافتنا في السنوات الأخيرة ؛

إنما نتجت بسبب استغلال الشريرين من الناس ، لما هو متاح من مرونة عالية ، وحرية كبيرة ؛ يتسم بها التواصل والتنقل لكافة الأفراد ، وكذلك الحركة والسكن والعمل ؛ دون رقابة من أحد ، ولا مساءلة أو مطالبة بأي ثبوتات كانت .. وهذه ميزة جيدة ؛ يمتاز بها مجتمعنا ، ولكنها باتت تتعرض للتشويه والإساءة ؛ من أولئك السفهاء المجترحين للضوابط الأمنية ، حتى رأينا كيف يتمكن مجهولون أو معلومون ؛ من أرباب الإرهاب أو الإجرام مثلاً ؛ من السكن والتلصص ؛ وخزن الأسلحة والذخائر ؛ وسط حي دون أن يعلم بهم أحد ، أو يراهم ؛ لكنه لا يعرف شيئاً عن خفاياهم ونواياهم ، وكيف يتنقل مخالفون لأنظمة الإقامة ؛ بل ويقطنون بين السكان ؛ بعيداً عن الملاحقة ؛ وتحت مظلة مواطنين متسترين في بعض

الأحيان .. إلى غير ذلك مما هو معلوم لدى الأجهزة الأمنية بدون أدنى شك .

▪ لهذا .. وحتى يتحمل المواطن مسئولياته الأمنية كاملة ؛ أمام ذاته ثم قيادته وأهله وناسه ووطنه ، أقترح توسيع دائرة (أقسام الشُّرَط) ؛ فيتفرع عنها (مخافر شُرَط) ؛ بحيث يخصص لكل حي كبيراً كان أو صغيراً ؛ (مخفر شرطة) ، لا تقتصر مهامه على الملاحقة بعد الحدث ؛ فيصرف كافة جهوده في إطار (الأمن الجزائي أو الردعي) ؛ وإنما يستبق الحدث ؛ فيكون مهتماً قبل كل شيء بـ (الأمن الوقائي) ، الذي هو إجراء احترازي في غاية الأهمية ؛ يحول دون الفرد والجريمة في الأساس ، فلا يكون هناك بعد ذلك حاجة لـ (أمن جزائي) ؛ لأن الجريمة تنتفي في هذه الحالة .

▪ إن خلاصة ما أود قوله هنا ؛ هي أن يكون في كل حي سكني ؛ (مخفر شرطة) ، بمفهوم عصري منفتح ، يستفيد من التقنية المعلوماتية الحديثة ، فيتوفر على سجل مدني معلوماتي لكافة السكان ، يرصد حالات ازديادهم ووفياتهم ، ويتابع حركات التنقل والوفادة والمغادرة ، على مدار اليوم ، ويعرف أنشطة وأعمال كافة السكان ؛ سعوديين أو غير سعوديين ، ويكون هناك ربط وثيق بين (مخفر الشرطة) ؛ وبين عمدة وسكان الحي ؛ فلا تقام دار جديدة ؛ أو تهدم أو تباع أو تؤجر أو تخلى أو تسكن ؛ حتى يحاط المخفر بذلك ، بموجب تنظيم محكم واضح لكافة الناس ، يوجب هذا الأمر ، وينظم علائقه مع كافة المصالح الخدمية ؛ عامة أو خاصة .

▪ إن مثل هذا التنظيم الأمني المحكم ؛ ليس بدعاً ، فهو معمول به في بعض بلدان الجوار ، ومنها جمهورية مصر العربية ، وفيها على سبيل المثال ؛ لا يبيت ساكن جديد ، أو يرحل آخر ؛ دون إخطار المخفر من قبل مالك الدار ؛ أو المساكن العمومية ؛ من فنادق أو شقق أو غيرها . إن المظهر الأمني مهما كان شكله ؛ مدعاة للأمن نفسه ، وعنوان لقوته وهيبته ، ومن الحكم المأثورة قولهم : (الطريق المطروق ؛ هو الأكثر أماناً) . وقولهم : (الطريقة للبقاء سالماً ؛ هي ألا تعتقد أنك في أمان) .

▪ إن وجود مثل هذا المخفر ؛ وكذلك تفعيل دور العمدة ، وإعادة نظام العُسَّاس الليليين في الأحياء ؛ من وجهة نظري ؛ إجراء محتم في هذا الوقت ، خاصة ونحن نتابع تصاعد العنف بين الشباب ، وما

يتعرضون له من ضغوط كثيرة ؛ منشؤها تجار المخدرات ؛ وكذلك تجار الأفكار المنحرفة ، وهواة الإفساد من شياطين الإنس ؛ الذين عز عليهم أن نعيش في أمن وأمان ورفاهية عيش ؛ فاستسلموا لوساوسهم ، واستجابوا لنزغاتهم ، فاستطابوا العمل على تخريب البنيان الرصين ، والضرب في الجدار المتين ؛ فهم الذين يتحزبون لبعضهم ؛ ويتميزون عن غيرهم ، ويجعلون لهم حوزات في الدور الخلفية عادة ؛ فهم الذين نراهم عادة بيننا ؛ لكنهم جسوم معنا ، وقلوب مع عدونا ..! قاتلهم الله أنى يؤفكون .

---

* الجزيرة ، الأحد ٩ نوفمبر ٢٠٠٣م

(١٩)

فـــاجِعة (الفَوَاجِــــع) ..
وبَـــاقِعَة (البَوَاقِـــع) ..؟!!

■ مَن .. مِن جيلنا هذا على أقل تقدير ؛ كان يصدق انه سوف يعيش يوماً أسوداً ؛ يرى فيه بنايات كبيرة على ترابه الوطني الطاهر ؛ تنسف بالمتفجرات ؛ وأنفساً بريئة على أرضه الغالية ؛ تقتل وتزهق ، ودماءً زكية بين ظهرانيه ؛ تسيل هكذا ؛ فتختلط بقضبان الحديد والتراب وطوب السمنت ..؟!

■ بل .. مَن كان يصدق أن يرى بعينيه ؛ سعوديين من قبائل مشهورة ، ومن أسر معروفة ، يرفعون السلاح في وجوه إخوانهم ؛ فيقتلون بدم بارد ؛ ويدمرون بقلب حارد ..؟!

■ من الذي فعل ما فعل هكذا ببلادنا ؛ من قبل ومن بعد يا ترى ..؟!!

■ من له المصلحة في الإساءة لهذا الوطن العزيز ؛ وإلحاق الضرر بمواطنيه الأوفياء الشرفاء ..؟!

■ مـن يقـف وراء هـذه الدُّمَـى البشـرية البشـعة ؛ فيحركها مرة في الرياض ؛ ومرة في مكـة والمديـنة ؛ ومـرات في القصـيم والجـوف وجـازان ؛ وفي غيرهـا من المناطق والمدن ..؟!

■ مـن نَظَّر وأفتى ؛ ومن دفع وأعطى ؛ ثم قـبع كخفـاش في الظـلام ؛ يعـد الضربات ؛ ويحصد مـا تجنـيه أيـادي الحقـد والكـره ؛ من جرائم تقشعر من هولها الأبدان ..؟!

■ مـن الـذي ظـل يـزرع ويغـرس على مدى سـنوات خلـت ؛ وراح يغـذي الكراهـية والـبغض في الجمـاجم الطـرية ؛ حـتى أصـبحت الـيوم كالحجـارة ؛ أو هـي أشـد قسوة منها ..؟!

■ مـن هو الذي ركب موجة الدين ؛ امتثالاً لـنزعات شخصية ، وتحقيقاً لمآرب ذاتية ، فَجَرَّ الأمـة إلى الغُمَّة ، ووصل بالعباد إلى ربق الاستعباد ..؟!

▪ مـن هـذا الـذي استسـلم لمخططـات (الخوانجـيين) المسـتوردة المنـبوذة مـن بلدانهـا ، فـرهن حـياته لخدمـة أهدافهـا الخبيـثة ؛ ونواياهـا الشريرة ؛ حتى أصبح بـ (بفضلها) ؛ من حزب (المنفرين) ؛ ثـم تـرقى بـ (فعـلها) ؛ إلى حـزب (المكفـرين) ، ثـم علا رتبة عندها ؛ حتى صار مـن حـزب (المفجـرين) ، ثم تمحور بحكـم المصـلحة مـن أجـلها ؛ لـيكون في مـرحلة لاحقـة ؛ مـن حـزب (المـبررين) ، فانـتهى بـه المطاف في حضنها أخيراً ؛ إلى حزب (الممررين) ..؟!!!

▪ مـن هـم أولـئك الذين ظنوا أنهم ينوبون عـن الله جـل جلالـه في أرضـه ، فيصـنفون خلـق الله عـلى هواهـم ؛ فالـناس عـندهم أخـيار أو أشـرار ، أبـرار أو فجـار ؛ فهـم يسـوقون الناس على هذا القياس ؛ إما إلى الجنة أو إلى النار ...؟!

- مـن المستفيد حقاً من إشعال الفتن بين الناس ؛ انطلاقاً من نشر الإشاعات ، وحبك التلفـيقات ، ونسـج الأكاذيـب ، وتقويـل الأقاويل ..؟!!

- مـن جـاء بفكـر الإخوان الفاسد إلى هذه الديـار المقدسـة ؛ فعمـل عـلى تنميـته وتغذيـته ؛ في المـدارس والجامعـات ؛ وفي المعـاهد والكلـيات ؛ وفي المسـاجد والمنـتديات ؛ فكانـت النتـيجة ؛ مـا نـراه اليوم رأي العين ؛ من إرهاب مبرمج ومنظم ومسيس ؛ على الطريقة المعروفة للإخوان في مصـر في سـنوات خلـت ؛ وقـد تعافـت مصر من هذا الداء ..؟!

- مـن ركـب موجـة الجهـاد ؛ واسـتغل مقاصـده ؛ فشوه صورته ؛ وجعل حرابه في اتجاه المملكة العربية السعودية وشعبها العظيم ..؟!

▪ كدت والله ؛ أستسلم لسيل جارف من الأسئلة بيني وبين نفسي ؛ صبيحة يوم الأحد الأسود ، وأنا أتابع عبر التلفزة ؛ مشاهد الخزي والعار من العاصمة الرياض ، حتى ظننت أني رهين محبسين : فاجعة الأسئلة ؛ وباقعة الأجوبة ..؟!

▪ إنه جحيم ما بعده جحيم .. أن تجد نفسك في خضم الحوادث الأليمة ؛ بين مصدق ومكذب ..!

▪ خذوا الفعل الذي تمثل في تفجير مجمع المحيا بالرياض ، وقبله في العليا ؛ أليس هذا هو الإرهاب بعينه ، والإجرام بشحمه ولحمه ..؟!

▪ والفاعل من هو ..؟

▪ إنهم فتية من (خوارج) هذا الزمان ؛ جُبُوس جُفُوس ، ضلوا طريقهم ؛ فباعوا دينهم بنزواتهم ؛ وتحولوا من أناس أسوياء ؛ ومواطنين شرفاء ؛ إلى أذناب

حقيرة ؛ ودمى رخيصة ؛ يحركها سحرة ودجاجلة مهرطقين من أمثال (مسيلمة بن لادن) ؛ و(السفيه الفقيه) ؛ و (السفيل المسعري) ، ومن هم على شاكلتهم ، وسار على نهجهم في الإرهاب والإجرام والبلطجة.

▪ إن الذين يستهترون بأمن الأوطان ؛ فينشرون الرعب والخوف بين الناس ؛ هم قتلة مفسدون في الأرض ، والجزاء المستحق العادل ؛ هو من جنس العمل لا محالة ، حتى يشعر المُعتدى عليه في ماله أو نفسه أو عرضه ؛ أنه قد أُنصف ، وحتى يستتب الأمن في المجتمع ، ويخيم الأمان بظله على ربوع الوطن .

▪ حقاً .. إن ما أتاه السفهاء السفلاء ؛ من بني جلدتنا في حق هذه البلاد وأهلها ؛ لهو أمر جلل ؛ فكل أفعالهم المشينة ؛ ابتداءً من العدوان الآثم على المدن

الأميركية في (١١ سبتمبر ٢٠٠١م) ؛ ووصولاً إلى التفجيرات في الرياض سابقاً ولاحقاً ؛ إنما هي فضائح يندى لها الجبين ، بل هي فواجع وبواقع ؛ قلما شهد مثلها التاريخ العربي والإسلامي على مر العصور ..!

▪ إننا اليوم - وليس مثل أي يوم مضى - نعرف جيداً عدونا اللدود ؛ فهو الذي يلبس لباسنا ؛ ويتحدث بلساننا ، ويقاسمنا تراب الوطن وماءه وهواءه ؛ ولكنه يغرس في ظهورنا خناجره المسمومة .. نعرف هذا العدو اليوم أكثر من ذي قبل ، ونفهم لماذا يفعل بنا الذي يفعل .. هذه من الحقائق المفجعة ، لكنها ليست فاجعة الفواجع ولا باقعة البواقع ، لأن ما هو أعظم منها وأدهى ؛ أن ينبري من بيننا أناس ؛ كانوا فيما مضى من أيام ؛ من منظري التنفير ، ومن مفتي التكفير ؛ حتى إذا وقعت الواقعة ؛ أطل علينا بعضهم بعدة أوجه ؛

فهو مع الدولة وضدها ، وهو مع الوطن وضده ، وهو مع الشعب وضده ، وهو لا يسمي الأشياء بأسمائها في كل الأوقات ؛ فقاتل شرير مثل (ابن لادن) ؛ هو في خطابه (الشيخ المجاهد) ؛ و هو عند رأس المنافقين في الفضائيات العربية وحدها ؛ (الشيخ أسامة بن لادن صلى الله عليه وسلم) ..! تنزه رسول الله عمن سواه وعداه . أما الإرهابيين من المجرمين القتلة ؛ فهم عند بعضهم ؛ (الشباب المجاهد) ؛ و (الاخوة الشباب) ..؟!!!!

■ هذا النوع من التدليس والتلبيس ؛ شبعنا منه منذ زمن بعيد ؛ فلم يعد هناك وقت للتوقف عند مزايدات المزايدين ، ولا مجال لتصديق ترهات ضيوف قناة (الجزيرة) الدائمين ، الذين يصطادون في المياه العكرة ، وكل منهم يغني على ليلاه ؛ فهذا يمدح الحكم ويشتم الحكومة ،

وذاك يستعرض عضلاته المعرفية ؛ ويبرز مواهبه الإصلاحية ، وآخر يطلب فرصته الذهبية ؛ ويسرد شروطه العجائبية ؛ لمحاورة القتلة والإرهابيين ؛ وإحلال المصافحة والمصالحة ؛ بدل المنافرة والمذابحة ..!!

▪ ما هو الثمن الذي يريده الدكتوران ؛ (العواجي والحوالي) ، وما الفرق – في هذه الحالة - بينهما وبين شيخهما (ابن لادن) ؛ أو بينهما وبين ؛ (المسعري والفقيه)؛ ضيفا الكفرة والملحدين ؛ أعداء الملة والدين ..؟!

▪ إن مثل هذه الانتهازية الرخيصة ؛ التي تبرز في أوقات المحن ، لتضع أكثر من علامة استفهام على رءوس أصحابها . مثلاً : ما صلة العشرة الذين غرسوا الفتنة عام ١٩٩٠م بما يحدث اليوم ..؟ ولماذا يعمد الدكتوران ؛ (العواجي

والحوالـي) ؛ إلى تذكيرنـا بأسمـاء مهـدت للفتـنة قـبل ظهورهـا ؛ فنحن اليوم لا نريد سماعهـا ..؟ ومـا علاقـة (العواجـي والحوالـي) بالارهابـيين ؛ حـتى يـتطوعا (مجاناً) ؛ لمحاورتهم هكذا ببساطة ..؟!

▪ الم أقـل لكـم ؛ بـأن هـذه هـي باقعـة الـبواقع ؛ وفاجعـة الفواجـع .؟! هـل يـريد مـنا هـؤلاء الـناس ؛ التسامح مع من يفجر البـنايات ، ويدمـر الممـتلكات ، ويقـتل الأبرياء ..؟!!

▪ هكـذا ببسـاطة ..! ندفن قتلانا ؛ ونلعق دمانـا ؛ ونعفـو ونصفح عن الجناة ..! ومن أجـل مـاذا ..؟! مـن أجـل عـيون (العواجي والحوالـي) فقـط ؛ أم مـن أجـل عـيون لا يعـرفها ؛ إلا الراسـخون في فهـم الإرهاب ؛ العارفون بأزلامه وأذنابه ..؟!!

▪ اللهم لا حول ولا قوة إلا بك .

---

* الجزيرة . الأحد ١٦ نوفمبر ٢٠٠٣م

(٢٠)

كَثيرٌ من (الفَوَاجِع) .. قَليلٌ
من (الذَّرَاجُع) ..
هل انتَهَت (المَوَاجِع) ..؟!!!

■ جاء عيد السعوديين هذا العام ؛ بوجه مختلف عما عودنا عليه في الأعوام السابقة ؛ فقد اصطبغ بألوان الدماء والنار والدمار ؛ ولولا ما وقع من مراجعات فقهية ؛ ثم تراجعات من بعض مرجعيات العنف الديني في البلاد ؛ لكانت المرارة طاغية على ما سواها . ولكن الله لطف ، فانتصر الحق ، وبلغ الموقفان السياسي والأمني للمملكة ؛ أوج نجاحهما ؛ الذي تمثل في خلخلة جدار الإرهاب ؛ والبدء في تفكيك بناه الشيطانية ؛ حتى أعلن بعض مشايخ التكفير ؛ توبتهم مما سبق لهم من فتاوى تدعم الإرهاب في البلاد .

■ أقول باديء ذي بدء ؛ بأن ما بدر من مراجعات من اثنين من رموز التكفير والعنف في المملكة ؛ هما (الخضير والفهد) ؛ يعد نقطة ضوء مشجعة في نفق مظلم ؛ وعلينا في هذه الظروف الصعبة ؛ الترحيب بذلك ؛ وتعزيز هذا

المؤشر الإيجابي ؛ في اتجاه عودة الوعي إلى الشريحة التي فقدت توازنها ؛ فضَلَّت وأضَلَّت ؛ وجرَّت البلاد والعباد إلى شفا حفرة هاوية ؛ لولا عناية الله ؛ ثم القبضة الأمنية الأمينة لأجهزة الأمن السعودية .

▪ ما من شك ؛ أن عودة وتوبة الشيخين (الخضير والفهد) ؛ وضعت مشروع العنف التدميري بين خيارين لا ثالث لهما ؛ فإما عودة شاملة راشدة إلى الحق ؛ أو تقدم انتحاري يكون فيه فناؤه وهلاكه ، هذه فائدة مباشرة من التوبة المعلنة ؛ يضاف إليها فائدة أهم منها هي : قطع الطريق على المزايدين والمنتفعين من وراء العنف ؛ فمثل هؤلاء ؛ ومنهم شيوخ أعتا من (الخضير والفهد) ، كان لهم باع طويل في التكفير والتثوير ؛ وذلك منذ زمن التنظير في مسائل التنفير ، ومنها : (الحداثة والعلمنة) ..! ومنها توزيع صكوك التكفير على الكُتَّاب والمفكرين

والمثقفين ، تهيئة ليوم تسيل فيه الدماء ، ويشرع فيه السفهاء والسفلاء والبلهاء ؛ في تخريب ديارهم بأيديهم ..!

▪ حسناً فعل الشيخان التائبان ؛ نسأل الله لهما القبول والمغفرة من رب العالمين .. لقد تابعت كلامهما عبر التلفزة السعودية ، وكنت أنتظر من الشيخ (عايض القرني) ؛ خاصة وهو الخبير بفكر وتوجهات وانتماءات هذا التيار المتشدد ؛ أن يسألهما عن علاقتهما أو رأيهما في (منظمة القاعدة) ، وفي ما أقدمت عليه من إرهاب وعدوان سافر على المدن الأميركية والسعودية وغيرها ..! إلا أنه ربما نسي أن يفعل ؛ أو أنسي (؟!) ذلك . فالأصل في المشكل القائم في المملكة اليوم ؛ هو العلاقة المتجذرة بين رموز التكفير والعنف هنا ؛ وبين منظمة القاعدة هناك ؛ وبالتالي .. افتتان الأتباع من الجهلة والشبان الأغرار ؛ بطروحات

المفتن الأكبر (ابن لادن) ، حتى ظن بعضهم - وبعض الظن إثم - أن المدعو (ابن لادن) ؛ هو ظِلّ الله على الأرض ، وأن ما يمارسه من قتل وتخريب وتدمير ؛ إنما هو الجهاد المشروع في الإسلام ، وغفل أو تغافل هذا البعض ؛ أن هذا هو (جهاد ابن لادن) وحده ، مفصل على عَوَره وصَوَرِه ؛ وليس جهاد الإسلام الذي نعرفه ..! ثم إن تحدي هؤلاء النفر الضالين ؛ من شيوخ الإرهاب ؛ ومن تلامذتهم وأتباعهم ؛ للدولة السعودية والمجتمع السعودي ؛ إنما كان ردة فعل متسرعة وغبية لحادث (١١ سبتمبر) المشئوم ، فقراءة الجاهل للحوادث الجسام ؛ إنما تزيده جهلاً على ما به من جهل .

■ بعد ذلك ؛ تبقى هناك أمور غاية في الأهمية ؛ لا بد من فهما وحسمها ؛ لأن ما بدر من شيخين محسوبين على مشيخة تكفيرية ؛ ومرجعية متطرفة في

المملكة ؛ هو في حقيقة الأمر ؛ اعتراف صريح بجرم الإرهاب ؛ سواء وقع على أرض المملكة ؛ أو في غيرها من البلدان ، وهذا الأمر يعني بشكل مباشر ؛ أكثر من طرف في هذه القضية ، فهناك الدولة السعودية ؛ التي اعتدي على كيانها ، وهناك المجتمع السعودي ؛ الذي رُوِّع وفجع ، وهناك أهل الدم من عرب وعجم .. فهل يظنن ظان أن المسألة تنتهي بتراجع ورجوع وتوبة ؛ ثم (سلوم و تحبيب خشوم) ..؟!! وعفى الله عما سلف..! ولا يراك الله إلا محسناً ...؟!!

■ أشك في ذلك ؛ لأن الحقوق مهما كانت صغيرة أو كبيرة ؛ تظل مصانة في كافة الشرائع والأنظمة ، فهي لا تنتهي بالتنادم ، ولا تسقط بالتقادم ، وهذا فهم ينبغي أن يقوم مقام الوهم ؛ في مثل هذا الظرف والهم .

■ إن مدرسة التكفير والعنف ؛ مدرسة شيطانية لا ريب ؛ وهناك رموز كثيرة خرجت من عباءة هذه المدرسة الخبيثة ؛ التي تعلم تلاميذها كيف يخربون الأرض ، ويقطعون النسل ، ويهلكون الحرث ، بدل أن تعلمهم رسالة السماء ؛ في عَمَار الأرض وإحياء الأنفس .. إنها رموز غريبة مريبة ، ما زالت تخرج علينا عبر الفضائيات الدوارة ، والصحف السيارة ، وشريط الكاسيت ، وهي جادة في التعبئة ، وسائرة في التنظيم والحركة .. ! فهل تظل قائمة على ما هي عليه ؛ من شرور وغرور ؛ يدفعها ذلك إلى رفع شعارات إصلاحية ؛ بضمان الجماعات الإرهابية ؛ التي تتحدث باسمها ، وتضع من الشروط (الإصلاحية) الجوفاء ؛ ما يضحك ويبكي معاً ..؟!

■ من يظن أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد ؛ فقد وَهَم .. إن أحد أهم عوامل

الاستقرار وتعزيز الأمن الوطني ، وتمتين اللحمة المجتمعية ؛ هو الوقوف بكل حسم وحزم وعزم ؛ في وجه الإرهاب الفكري ، القائم على الفرز الاجتماعي البغيظ ، فبعد اليوم ؛ لا مكان لفرز أو تصنيف على أي شكل كان ، فنحن في بلدنا هذا ؛ جميعنا مواطنون سعوديون أولاً وأخيراً ؛ وطننا واحد ، ومصيرنا واحد .. هذا إذا أردنا أن نحافظ على كياننا معززاً ؛ وأن نحفظ وجودنا مكرماً ، ونعيش في سلام ووئام تامين ؛ منصهرين في عالم متحضر ، وأن نقتفي أثر الدولة الإسلامية المعاصرة (ماليزيا) ، التي ضربت أروع مثال يحتذى ؛ لإسلام معتدل ؛ ومسلم متوازن .

▪ لقد شكل حادث مجمع المحيا في رمضان الفارط ؛ منعطفاً جديداً في التعاطي مع مصادر الإرهاب ؛ أو هكذا ينبغي أن يكون الحال عليه بعد هذا الحادث ، فالتائبان اللذان ظهرا عبر

التلفزة ؛ ليس هما كل شيء في هذه الصورة ، صحيح هما من رموز المرجعية الدافعة للإرهاب ؛ لكن للإرهاب أسباب كثيرة ؛ ومنابت خبيثة ، ومنابع عديدة ، لذا .. وجب النظر إلى الصورة كاملة ؛ بكل تفاصيلها ؛ وليس فقط بعض شيوخ التكفير والعنف ومرتكبي العنف ؛ فهؤلاء هم جزء من كل الصورة ، وفي الصورة كما نعلم جيداً ؛ أسماء كثيرة تشتهر بفتاوى العنف والتضليل والتكريه ، وفيها كذلك ؛ كتبهم وخطبهم ومحاضراتهم ومناظراتهم وطروحاتهم ؛ وأشرطتهم وما أكثرها ، وما أخطرها ، وهي التي ظاهرها فيه الرحمة ؛ وباطنها فيه العذاب .

■ حتى اليوم ؛ يوجد آخرون كثر ؛ ربما هم أكبر وأخطر من (الخضير والفهد) ؛ ما زالوا خارج دائرة التوبة والأوبة ، ومنهم من يقدم نفسه ممثلاً وناطقاً باسم الإرهابيين في المملكة ، فيطلب التفاوض

باسمهم ..! ويطرح شروطه على الدولة والمجتمع مقابل وقف العنف ..! فهل حان الوقت لكشف الأوراق ؛ وتعرية كافة المتسببين في الأزمة التي تواجهها بلادنا ؛ ويصطلي بنارها مجتمعنا ..؟!

- إن حياة الناس أياً كانوا ؛ وسلامة وأمن أوطانهم ؛ أغلى بكثير ؛ وأثمن بكثير ؛ من حقول تجارب تديرها فتاوى مضللة ؛ أو تعصف بها أهواء وأفكار متشددة ومسيسة ؛ ليس لها من هم أو عمل ؛ سوى السعي إلى (طلبنة) المجتمع السعودي ، ناسية أو متناسية ؛ أن الشعب السعودي ؛ شعب حضاري متطور ؛ لا يقبل العودة إلى الوراء ؛ ويرفض حياة العصور الظلامية ؛ التي فرضها (الكهفيون) المعاصرون على الشعب الأفغاني ؛ الذي كان ماسوراً قبل (١١ سبتمبر ٢٠٠١م) ؛ فمن الله عليه بالعتق والنجاة .

■ أقول مرة أخرى : لقد أحسن الشيخان المتراجعان (الخضير والفهد) ، ولعل في توبتهما وعودتهما إلى جادة الصواب ؛ بداية مشجعة ؛ تدفع نحو تصحيح المسار الفكري الخاطيء ؛ الذي قاد إلى مهلكة عظيمة ، عمت بضررها كافة الناس . ومن أنجع وسائل التصحيح والتصويب ؛ أن نعمل في المستقبل تحت شعار : (ترك التكفير ؛ ولزوم التفكير) .

■ إن زمن (المكفرين) ؛ يجب أن يتوقف عند هذا الحد ، وإن زمن (المفكرين) ؛ يجب أن ينطلق .. فهذه هي فرصته الذهبية .

---

* الجزيرة . الأحد ٧ ديسمبر ٢٠٠٣م

(٢١)

حَفَرَها (الكِبَار) ..
فَوقَع فيها (الصِّغَار) ..؟!!

▪ كتبت الطفلة الصغيرة البريئة ؛ (وصايف بنت عبد العزيز المقرن) ؛ رسالة مؤثرة بخط يدها ؛ تخاطب فيها (والدها) ؛ المطلوب ضمن قائمة (الإرهابيين الهاربين) ؛ تقول فيها : (أريد أبي أن يسلم نفسه ، وأن يكف عن الإرهاب ، وقتل الناس ، وترويع الآمنين ، خصوصاً ممن هم في سني ، ممن فقد أمه أو أباه ؛ أو فقد نفسه ؛ جراء تلك الحوادث الإجرامية المريعة .. أريد أبي أن يسلم نفسه ؛ لأني مللت حياة حرمان الأب وعطفه .. أريد أبي أن يعود إلى رشده وصوابه ، وأن يكف عن تلك الأعمال ، وأن يسلم نفسه للدولة ؛ خصوصاً وأن كثيراً ممن سلموا أنفسهم ؛ تمكنوا من رؤية أهلهم وأبنائهم وذويهم في داخل السجن .. فمتى أراك يا أبي ..؟! هل تسمعني ..؟ وهل تقرأ كلماتي ؛ وتحس بعاطفتي الجياشة تجاهك ..؟!) .

▪ وتقول (وصايف) بعد ذلك : (آخر مرة قابلت فيها أبي ورأيته بعيني ، وسمعت صوته ، بأذني ؛ أوائل رمضان قبل الماضي ؛ عندما جاءنا في البيت ، وسلم على جدي وجدتي ، وقبّلني ، وسألني عن مستوى دراستي .. كان الوقت معه حينها يمضي كالبرق ، وبعدها لم أره حتى اليوم ..!)

▪ ثم تقول (وصايف) : (إلى والدي عبد العزيز المقرن : إن كنت تسمع وتقرأ رسالتي هذه ؛ فعليك – وأرجوك – أن تسلم نفسك وتعود إلينا .. ليس لي في هذه الدنيا بعد الله ثم جدتي وجدي إلا أنت ..! أبكيك ثم أبكيك إلى أن تعود ، وان تسلم نفسك ، وتضع حداً لهذا الشيء الذي لا نقبله .. والدي عبد العزيز : عُد إلينا .. إنني أنتظرك .. ابنتك وصايف .. ١٢ – ١٠ – ١٤٢٤هـ) .

■ قرأت هذه الرسالة المؤثرة في الصحف ؛ ورأيت صورة ملائكية جميلة منشورة لهذه الطفلة البريئة ؛ وأقسم بالله العظيم ؛ أنها أبلغ رسالة توجهها الإنسانية المتضررة من الإرهاب ؛ إلى أرباب الإرهاب ، فليس الطفلة السعودية (وصايف) ؛ وحدها من يقول الذي قالت ؛ ولكن كل أطفالنا ورجالنا ونسائنا ؛ يقول الذي قالت ، وليس والد (وصايف) ؛ وحده من تُوَجَّه إليه هذه الرسالة البليغة ؛ ولكنها إلى كل الذين فقدوا توازنهم ، وضيعوا مشيتهم ، وسلكوا طريق الشيطان الرجيم . وحتى الحجر الأشم الأصم ؛ لو أن له قلباً يشعر به ، وسمعاً يسمع به ، وبصراً ينظر به ؛ لرق واسترق ، وذاب واستجاب ؛ لهذه الرسالة الإنسانية المؤثرة ..! فهل بقي عند والد (وصايف) ، وعند كل من هو على

شاكلته ؛ من المطلوبين والمنضوين تحت لواء الإرهاب ؛ بقية من حب ، وحنان ، وعطف ، وشعور ؛ تجاه الأبناء والبنات ، والآباء والأمهات ؛ وتجاه البشر الأبرياء ؛ والإنسانية المعذبة جمعاء ..؟!

▪ هذه الرسالة العظيمة ؛ التي تسكب دمعاً ؛ وتقطر دماً ؛ وتنزف حرقة ولوعة .. إذا هي وصلت إلى أب مثل والد (وصايف) ؛ فلم تحرك فيه ساكناً ؛ ولا اهتز لها نابض في جسده ؛ فماذا نقول بعد ذلك ؛ غير : (لا حول ولا قوة إلا بالله .. حسبنا الله ونعم الوكيل) .

▪ هاهم الصغار .. نراهم يقعون ضحايا لما تقترفه أيدي الكبار اليوم ؛ في هذا المشهد الإرهابي الفظيع ؛ ما ذنب الطفلة (وصايف) ؛ وهي ترى صورة والدها على قائمة إرهابية ؛ تقتل الأبرياء وتروع الآمنين ؛ وتفجر وتهدم وتخرب ؛

وتعيث في أرض الله فساداً ؛ وكم هم الأطفال الصغار مثل (وصايف) ؛ الذين استبد بهم الخوف ، وملأهم الرعب ، من مشاهدة صور آبائهم أو إخوانهم أو قرابتهم ؛ وهي تعرض على التلفزات والصحف ؛ وتوصف بالقتل والإجرام والإرهاب ..؟! أو الذين يرون صور آخرين منتحرين أو مقتولين في عمليات إرهابية ..؟! ثم .. ما شكل الأحلام التي تراودهم في مناماتهم ؛ بعد رؤيتهم هذه المشاهد المرعبة ..؟!

- هل خطر ببال واحد من هؤلاء المطلوبين ؛ فداحة ما يلحقه بأولاده ؛ أو أمه وأبيه وأهله ؛ من شقاء وبؤس وتعاسة ..؟!

- ماذا يفعل الكبار بالصغار ؛ في هذا المشهد الدموي الإجرامي ؛ الذي يكاد يكون يومياً ..؟

▪ ماذا فعلت مشيخة التكفير في شباب هذه البلاد ..؟

▪ هل يكفي هؤلاء الأغرار والمخدوعين ؛ ما ظهر من اثنين من هذه المشيخة الآثمة ؛ من تراجع وتوبة وأوبة ، فيعودوا هم أيضاً إلى جادة الصواب ..؟

▪ هل الشيخان (الخضير والفهد) ؛ هما وحدهما من غَرَّر ، ونَفَّر ، وكَفَّر ، وثَوَّر ، وفَجَّر ، وبَرَّر ، ومَرَّر..؟!!!

▪ إن في صورة المشهد العام الذي يمتاز بـ (التشدد والتزمت والتكريه والعنف) ؛ مئات .. بل آلاف الخضير والفهد ..! إن هؤلاء جميعهم بدون استثناء ؛ ومن وافقهم أو سايرهم ؛ هم الكبار الذين حفروا حفرة الإرهاب الكبيرة المظلمة المرعبة ؛ وذلك لكي يقع فيها الصغار ؛ من تلامذتهم وطلابهم ؛ وكذلك من أطفالنا وصغارنا ؛ ومن يلحق بهم ؛ من آبائنا وأمهاتنا ؛

الذين لا ذنب لهم ؛ إلا أنهم أبرياء ؛ في وطن الحب والوئام والسلام ..!

▪ ماذا فعل بعض الآباء والأمهات بفلذات أكبادهم ؛ وهم لاهين أو منشغلين أو منصرفين عنهم ، فلا متابعة أو مساءلة أو توجيه ، حتى تتلقفهم أيدي العابثين والماكرين والمخادعين من تيه الضياع ؛ فتأخذهم بعيداً إلى حيث جحيم الإرهاب..؟!!

▪ ماذا فعل بعض الأساتيذ بالتلاميذ ؛ أولئك الذين استهانوا بأدوارهم التربوية ، واستهتروا بواجباتهم الوطنية ، فاستحلوا الأدمغة الطرية ، وحقنوها بما يريدون هم ؛ لا ما يريد الله والوطن والأمة ..؟!

▪ ماذا فعل بعض الشيوخ ببعض طلاب العلم ؛ الذين وثقوا في علمهم ؛ واطمئنوا لمنهجهم ؛ فأوردوهم بعد ذلك موارد الهلاك ..؟!

■ ماذا فعل قياديون ومديرون ومسئولون ؛ حين قصروا في واجباتهم الوظيفية ؛ اجتماعية ووطنية ؛ فتسلل من بين أيديهم ؛ من استغل الموقع والمنصب والمال ؛ لصالح أفراد وجماعات منحرفة ، تخطط لتقويض الدولة والمجتمع ، وتعمل بإمرة فئات ظلامية ؛ خارجة على الأمة ..؟

■ ماذا فعل بعض الكتاب والصحافيين ؛ الذين زمروا وطبلوا وهتفوا ؛ لأفكار ضالة ردحاً من الزمان ، وروجوا لشعارات براقة ، واستماتوا في طروحات مضللة ؛ لإيهام الناس وخداعهم ؛ ومحاولة تصدير أسباب وأدوات العنف ؛ إلى عدو خارجي وهمي على الدوام ..؟

■ ماذا فعل بعض خطباء المنابر ؛ الذين ظلوا يُبغِّضون ويُكرِّهون ؛ ويُفسِّقون ويُعلمِنُون ؛ ويُزندِقُون ويُكفِّرُون ؛ حتى ظن بعض الشباب الجاهل ؛ أنه وحده

المؤمن المسلم المتقي الورع ؛ الذي يستحق الجنة ، أما غيره من الناس ؛ فهو من حطب جهنم ..؟!

▪ ماذا فعل أرباب الفتن ؛ عبر (الشرائط والمواقع والساحات) ؛ الذين ينشرون الإشاعات ؛ وينتهكون الحرمات ، ويرددون الأكاذيب ؛ ويُؤَمِّنُون على ما قيل وقال ..؟!

▪ ماذا فعل من رأى وسكت ، أو غطى وستر ، أو عاون وساعد ، حتى استشرى الداء ؛ فتضاءل معه الدواء ..؟!

▪ لماذا يتجاهل بعض الكُتَّاب في صحفنا المحلية (السعودية) ؛ الحوادث الأخيرة في وطنه ؛ فيُغَرِّب المقال ؛ ويُقَرِّب المُحَال ؛ ويدعونا إلى التبصر في حال غير ذي الحال ..؟! ومن هؤلاء ؛ كتاب زوايا يومية ؛ لا شغل لهم ولا هم ؛ إلا الكلام على قضايا الشيشان ، وأفغانستان ، و(عجمستان) ، وجزر واق الواق .. !

أوالتأصيل والتفصيل ؛ لنظرية المؤامرة (الصهيوأمريكية) ؛ التي – في زعمهم – دبرت ونفذت التفجيرات في نيويورك وواشنطن ؛ ثم في الخبر والرياض ، وفي كل مكان على سطح الأرض ..؟!!

▪ لماذا نجد مجلات ومطبوعات ؛ تصدر في هذه البلاد ؛ محسوبة على أوساط إسلامية ؛ تتعامى عن الخطر المحدق بالوطن ؛ وكأن الأمر لا يعنيها ؛ لا من قريب ولا من بعيد ..؟

▪ إن على هؤلاء الكبار ؛ الذين حفروا هذه الحفرة الكبيرة ؛ أن يسارعوا إلى ردمها فوراً ؛ وأن يتقوا الله في أنفسهم وفي أمتهم ووطنهم ؛ وأن يحسبوا لدعوات موجعة مفجعة ؛ تخرج من حناجر مكلومة مظلومة ؛ ليس بينها وبين الله حجاب ..

فهذه (أم عبد المحسن) ؛ والدة (عبد العزيز المقرن) ؛ وجدة (وصايف) ؛ بثت

شكواها ودعواها عبر الصحف ؛ فماذا قالت وهي تجهش بالبكاء ..؟ قالت : (حسبي الله على من وضع ابني في هذا المسلك . أدعو الله أن يريني فيهم عجائب قدرته ، ونحن كمسلمين ؛ لا نرضى بكل تلك الأعمال التي ترتكب باسم الجهاد والإسلام ؛ ضد آمنين مؤمنين عُزّل غافلين) .. ثم أتبعت كلامها بالبكاء ..!!

▪ هاهي طفلة بريئة تقول لوالدها : (ابكيك .. ثم ابكيك يا أبي) ..! وهاهي أم حزينة تقول وهي مجروحة مقروحة : (حسبي الله ونعم الوكيل) ..!

▪ وأقول مثلما يقول أهل بلدي كافة في هذه الأيام : (لا حول ولا قوة إلا بالله .. حسبنا الله ونعم الوكيل) .

---

* الجزيرة . الأحد ١٤ ديسمبر ٢٠٠٣م

(٢٢)

بين مَضَاء (التَّحذِير) ..
وفَضَاء (التَّنوِير) ..؟!!

▪ هل نحن اليوم مثلما يرى البعض ؛ على بعد شاسع من مرحلة النضج الثقافي ..؟ أو لنقل بصيغة أخرى : هل لنا عودة قريبة إلى وعينا ؛ بعد أن فقدناه أو غَرَّبْناه ؛ فغرب عنا طيلة ثلاثة عقود مضت .. ؟!

▪ لكن .. وهذا حق ؛ فإن عقود الاضطراب هذه ؛ لم تخلو من تجليات حق كانت صادقة ، بُرزت فيها إضاءات فكرية تنويرية ؛ وظهرت فيها مضاءات ثقافية تحذيرية ؛ ولكن شاء المولى جل جلاله ؛ أن تكون الغلبة لجلجلات باطلة ؛ وأن ترتفع أصوات كانت وما زالت ؛ تتصف بالصراخ واللجاجة والكبرياء والغرور ، ولو قدر لنا أن نصم آذاننا عن مصادر التهريج تلك ؛ ونبتعد عن منابر (الدمغجة) ، لربما ملكنا من الوقت ما يكفينا ، لسماع أصوات العقل في الأمة ، وكنا من خلالها

وجدنا أنفسنا ؛ وسط عالم ينوء بالثوابت ؛ لكنه يموج بالمتغيرات .

▪ كان كثير من الناس في أوساطنا ؛ يتعالمون غفلاً وحمقاً وعَتَه ؛ فيتطاولون على العلماء ، وهم بذلك يتجاسرون على منكرات أعظم مما ينكرون من منكرات ؛ وحينما لم يوقفهم أحد عند حدودهم ؛ حدثتهم أنفسهم الأمارة بالسوء ؛ بما هو أعظم من دور العالم في الأمة ؛ وبما هو أعلى من دور القائد في القمة ؛ فرأينا ما رأينا من انقسام وتشرذم ؛ ثم تطاول خطير على مصير العباد والبلاد ..!

▪ من تلك الأصوات العاقلة المتعقلة ؛ التي عاداها بعضهم لشعوره بتفوقها عليه ؛ الشيخ (محمد الغزالي) ، رحمه الله ، فإن في جلّ ما كتب وألف ؛ تحذير وتنوير .. تحذير من اتساع رقعة التشدد والغلو والتطرف ؛ وتحذير من مال

المسلمين في ظل هذا التسطيح الثقافي ؛ الذي يتخذ من الدين شعاراً ؛ ومن مؤسسات الدولة دثاراً . ثم تنوير ساطع ، يكشف ألاعيب المنتفعين من هذا التسطيح ؛ ويدل على أهمية العمل ؛ على كبح جماحهم في مهده .

▪ في كتابه الرائع (هموم داعية) يقول : (الرغبة في تكفير الناس ؛ وانتقاص أقدارهم ، وترويج التهم حولهم ، مرض نفسي بالغ الخبث ، وأصحابه يتناولهم بلا ريب ؛ الوعيد الإلهي : [إن الذين يحبون أن تشيع الفاشحة في الذين آمنوا ؛ لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة] النور ١٩ . والتصاق هؤلاء المرضى بالإسلام ؛ أو تصدرهم في ميدانه ؛ لا يغني عنهم شيئاً ، فإنهم في الحقيقة غرباء عليه ، أو عقبات أمامه ، أو غَبَش في مرآته .

▪ محمد صلى الله عليه وسلم ؛ رقيق رحيم ، وهؤلاء غلاظ قساة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ؛ يحض على ستر العيوب ، ويأخذ بأيدي العاثرين لينهضوا من كبوتهم ، وهؤلاء يكشفون العيوب ، أو يختلقونها إن لم توجد . ثم ينتصبون – باسم الله – قضاة يقطعون الرقاب ويستبيحون الحقوق ..!

▪ لقد آذاني أن أجد في مجال الدعوة فَتًانين من هذا النوع الهابط ، اتخذوا الإسلام ستاراً لشهوات هائلة ، ولو وقعت أزِمَّة الأمور بأيديهم ؛ لأهلكوا الحرث والنسل .

▪ وقد سيطر الجهل والغرور على هذا النفر من المتدينين . إنني أحذر من الثقافة المسمومة التي تقدم للشباب الغض ، وأذكر أنني بعد احتلال طائفة من الشباب للحرم المكي الشريف ؛ قلت لرجل

مسئول : هؤلاء ضحايا فكر معوج ، وتعليم مغشوش ، وقد رأيت أشباهاً لهم في عواصم إسلامية كثيرة ، يلقنهم الجهل والغلو ؛ رجال لهم أسماء ولا مسميات وراءها) ..!

■ كانت هذه واحدة من تجليات الحق ؛ فيها صرخة تحذيرية ، وفيها رؤية تنويرية ؛ أطلقها مفكر إسلامي قبل ربع قرن تقريباً ..! فهل استوعبناها في حينها ، أو حتى بعد حينها ..؟!

■ هناك الكثير من هذا القبيل ؛ سواء كان ذلك عند المرحوم (الغزالي) ؛ أو عند غيره من المفكرين الحقيقيين ؛ وليس مدعي التفكير ؛ الذين هم إلى التكفير أقرب من التفكير ... ولكنا نتوقف هنا عند الشيخ الغزالي مرة أخرى . ماذا قال بعد ..؟

- في كتابه التنويري المدهش ؛ (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) ، قال : (إن المتدينين عندما يهن إيمانهم ؛ ويذهب رشدهم ؛ يرتكبون واحداً من ثلاثة : إما لأن يعطلوا النصوص ، ويميتوا أمر الله ؛ وهذا عصيان جريء . وإما أن ينقلب ترتيب التكاليف في أذهانهم ؛ فيقدموا الصغير ، ويؤخروا الكبير ، وتضطرب أوزان الأمور ؛ فتراهم يتجاهلون العظائم ، ويتقعرون في التوافه ، كهذا الذي سأل الحسن البصري عن الصلاة في قميص به دم البعوض ..! فقال له الحسن : ممن أنت ..؟ قال : من العراق . قال : تسألون عن دم البعوض ؛ وتستبيحون دم ابن بنت رسول الله ..؟!

- وقد صور أبو الطيب المتنبي هذا الاعوجاج النفسي في فهم الدين بقوله :

أغاية الدين .. أن تحْفُوا شواربكم ..؟
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم ..!

■ والأمر الثالث ؛ أن يستحسنوا ويستقبحوا من عند أنفسهم لا من عند الله ، ويختلقوا في شئون الدين وأصوله وفروعه ، أموراً تعمل في الدين عمل السرطان في الجسم ، ما تزال تنمو حتى تجهز عليه) .

■ إن التساهل مع المدعين والمبتدعين ، والتهاون مع جهالاتهم وعدوانهم على الدين ؛ ثم التعظيم من شأن كل من تظاهر بالتقوى والصلاح وهو غير ذلك ؛ وهو يضمر في قرارة نفسه شراً بأهل الدين والدنيا ؛ فيظهر احتقاره للحق ، واحتكاره للحقيقة دون بقية الخلق ؛ كل ذلك ؛ كان وما زال ؛ من أسباب الأزمة التي تعصف بنا اليوم ..وهذا أمر ؛ لا يحتاج إلى عناء تفكير .

▪ أيـن أحفـاد الخوارج من رحمة وسماحة نـبي هذه الأمة ؛ عليه صلوات الله وسلامه . جـاء في موعظـة للإمـام الأوزاعي يعظ بها المنصـور قولـه : (كانت بيد رسول الله صلى الله علـيه وسـلم جـريدة – سـعفة طويلة – يَسـتاك بهـا ؛ ويردع عنه المنافقين ، فأتاه جـبريل علـيه السـلام فقـال : يا محمد . ما هــذه الجــريدة بـيدك ..؟ اقذفهــا لا تمــلأ قلوبهم رعباً) ..! هذه جريدة سعف ؛ يؤمر الرســول صــلى الله علــيه وســلم بالــتخلي عــنها ؛ حــتى لا يفــزع بهــا المــنافقين ..! فكـيف بمـن يسـفك دماء غير المنافقين من المسـلمين ؛ ويشــقق أبشــارهم ، وينهــب أموالهـــم ، ويخـــرب ديـــارهم ، ويقـــتل نساءهم ، وييتم أطفالهم ..؟!

▪ إن عصـرنا هـذا ؛ مبتلى بمن في قلوبهم أمراض كثيرة ؛ وليس مرضاً واحداً ، منهم مـن يجعـل مـن خطـأ ارتكـبه غـيره مـن

الناس ؛ مدداً لغروره واحتقار غيره ، بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لمن بَلَّغ عن معصية عاصٍ : (هلاَّ سترته بثوبك) ..؟! أما بعضهم في هذا الزمان ؛ فإنه يجد في المعصية ؛ فرصة للتشفي من العاصي ، ويشعر بفرح خبيث لسقوطه وهلاكه ، وكأن بينه وبينه ثأراً قديماً ..!

■ إن المصابين بأمراض القلوب كثر ؛ وهم يمتون بصلة (قرابة مرضية) ؛ إلى (ذو الخويصرة) ؛ ذلك الذي شكل أول ظاهرة خروج في الأمة الإسلامية ؛ عندما عاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قسمته لمال جاءه ، جاء في الحديث : قال رجل : كنا نحن أحق بهذا المال من هؤلاء ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قوله فقال : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ..؟ يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً ..؟! فقام رجل غائر العينين ،

مشـرف الوجنـتين ، ناشـر الجـبهة ، كـث اللحـية ، محلـوق الـرأس ، مشـمر الإزار . فقـال علـيه الصـلاة والسـلام : ويلـك ؛ أوَ لسـتُ أحـق أهـل الأرض أن أتقي الله ..؟ ثم ولّـى الـرجل ، فقـال خـالد بـن الولـيد : يـا رســول الله ؛ ألا أضــرب عــنقه ..؟ فقــال صـلوات الله وسـلامه علـيه : لا .. لعلـه أن يكون يصلي ..!!

- أن يكــون يصـــلي ..؟ طاعـــة في الله ؛ تعصمه رغم تطاوله على النبي المرسل ..!
- ما أحلمك وأرحمك يا رسول الله محمد .

* الجزيرة ، الأحد ٢١ ديسمبر ٢٠٠٣م

(٢٣)

التَّحذِير ..
من (المُجَازفة بالتَّكفِير) ..؟!!

▪ من الأمور البالغة الخطورة في هذا العصر ؛ أمر (التكفير) .. أعني تكفير المسلمين ؛ بأشياء لا تعد مكفرة في دين الله ، فهذا ما يأتيه بعض الجماعات المغالية ؛ تلك لتي تنهج نهج الخوارج ؛ وهي بفعلها هذا ؛ تقود الأمة إلى عواقب وخيمة ، وتجر الناس كافة ؛ إلى مصائب ومصائر لا تحمد عقباها .

▪ وفي مواجهة هذا الخطر الداهم ؛ يبرز بين حين وآخر ؛ باحثون ودارسون ثقاة ؛ ينافحون عن دين الله ؛ ويدفعون عن عباد الله ؛ بما أفاء الله عليهم من علم منير ، وبصيرة نافذة ، ومن واجبنا كَكُتَّاب ، أن نعرض لمثل هذه البحوث والدراسات المستنيرة الجيدة ؛ حتى يطلع عليها من لم تصل إليه ، فتكون هي مما يُتّحرز به ضد أباطيل المكفرين ؛ وهرطقات المنفرين ؛ في أوساط الخاصة والعامة .

■ إن ما أعرض له هنا في هذا المقال ؛ هو فائدة واحدة ؛ من فوائد المنتدى الثقافي (الطيب) ؛ الذي يقام في دار الشيخ (محمد سعيد طيب) ؛ ذلك أن رواد هذا المنتدى الأسبوعي في رحاب جدة ؛ يأتونه خماصاً ؛ ويغادرونه بطاناً ..! وغالب ما يتبطنون عند المغادرة ؛ أفكاراً نيرة ؛ وكتباً قيمة ؛ ومعرفة جمة ؛ في صحبة أطياف فكرية وثقافية وإعلامية ؛ لها قيمة مؤثرة في مجتمعها .

■ ما طبيعة هذه الفائدة ..؟

■ إنها هذا الكتاب القيم ؛ الذي ألفه الدكتور – بل الدكاترة – عمر بن عبد الله كامل : (التحذير من المجازفة بالتكفير). ورغم أني لم ألتق المؤلف الفاضل ؛ إلا مرة واحدة ؛ فما عرفته من قبل ؛ إلا أني شعرت بعد قراءتي لكتابه هذا ؛ ولكتب ثلاثة أخرى له ؛ أهديت إلي من هذا

المنتدى ؛ أني أعرفه منذ زمن طويل ؛ فهو صاحب القدح المعلى ؛ في كشف ثقافة التشدد والكره والإقصاء ؛ يتضح ذلك من كتابه القيم هذا ؛ ومن أكثر من عشرة كتب أخرى ؛ ومثلها بحوث ودراسات ومقالات ؛ تعالج ظواهر التشدد والغلو والعنف والإرهاب ؛ وتفضح تصنيف الناس وفرزهم ؛ على أسس مذهبية أو قبلية ؛ أو شكلية في أحيان كثيرة .

- إن (الدكاترة) عمر بن عبد الله كامل ؛ حاصل على درجتي ماجستير في الاقتصاد الإسلامي ؛ وحائز على ثلاث درجات دكتوراه في الدراسات الإسلامية والشريعة والاقتصاد الإسلامي ؛ وما يقدمه من دراسات في هذه الميادين مجتمعة ؛ ناتج عن علم ودراية ودربة ، وهو يكتسب ثقته من هذا الرصيد المعرفي والعلمي المقنن .

■ وعودة إلى الكتاب الذي استمتعت بقراءته في العشر الأواخر من رمضان ؛ فإنه مبني على ثلاثة فصول ؛ ومباحث مفصلة على كل فصل . فالفصل الأول هو: (التطرف .. غلو وإفراط وتفريط) وفيه مبحثان : الأول : (مظاهر التطرف) . والثاني : (آفات التطرف) . أما الفصل الثاني ؛ فقد عالج فيه قضية (التكفير) ، الذي يعد قمة الغلو ؛ وذروة سنامه ، وأخطر ظاهرة في التطرف .

■ لقد اهتم المؤلف في هذا البحث القيم ؛ بتفنيد شبهات ؛ جعل منها أصحاب الأهواء ؛ مطايا وموجات ؛ يركبونها للوصول إلى أهدافهم الخبيثة ؛ من أجل تفكيك الأسرة ، وتفتيت الجماعة ، وإلحاق الهزيمة بالأمة ؛ ونراه يتناول مظاهر الغلو والتطرف قائلاً : (إن التطرف والغلو ؛ علة لها أعراض ودلائل ، وعلامات ومظاهر ..) .

ثم يفصل هذه المظاهر في الآتي : (التعصب للرأي - التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات - التقليد الأعمى - سوابق الأفكار - الانطواء والتقوقع - النقص العلمي وعدم الاتزان الفكري - التجرؤ على الفتوى - الطعن في العلماء والتشنيع على المخالف - الجلافة والغلظة والخشونة - الفهم الخاطيء للسلفية - التزام التشديد دائماً) .

- في مسألة (التجرؤ على الفتوى) ؛ وهي من أظهر مظاهر الغلو والتطرف عندنا ؛ يقول المؤلف : (.. من مظاهر الغلو وآفاته ، التجرؤ على أحكام الدين ؛ بإصدار فتاوى التكفير ، والتبديع ، والتحليل ، والتحريم .. ويُصدر هذه الأحكام ؛ من لا يملكون القدرة على فهم نصوص القرآن والسنة ، وهم غير مؤهلين ؛

لا عقلاً ولا شرعاً لاستنباط الأحكام ....
ونتيجة للنقص العلمي ؛ والفوضى الفكرية ، تجرأ الكثيرون من هؤلاء ؛ على أحكام الدين ، وظهرت فتاوى عجيبة غريبة ما أنزل الله بها من سلطان ، وفيها تجرؤ على دين الله) .

* ثم يقول المؤلف في هذا الشأن : (إن تكفير المسلم أمر خطير ، يترتب عليه حل دمه وماله ، والتفريق بينه وبين زوجته وولده ، وقطع الصلة بينه وبين المسلمين ، فلا يرث ولا يورث ، وإذا مات ؛ لا يغسل ولا يكفن ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين . ولهذا ؛ حذر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ من الاتهام بالكفر أشد التحذير فقال : " أيما رجل قال لأخيه : يا كافر ؛ فقد باء بها أحدهما " . وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر ، إلا ارتدت

عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك " . قال الحافظ بن حجر : وهذا يقتضي أن من قال لآخر : أنت فاسق ؛ أو قال له : أنت كافر ؛ فإن كان ليس كما قال ؛ كان هو المستحق للوصف المذكور) .

■ وفي مكان آخر ؛ يتتبع المؤلف تاريخ نشوء فكر التكفير في أمة المسلمين ؛ فيربطه بفئة الخوارج الذين ظهروا في فجر الإسلام .. يقول : (كانوا أشد الناس تمسكاً بالعبادة ، ما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : [يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم] . ومع هذا كله ؛ فقد قال عنهم صلوات الله وسلامه عليه : [يمرقون من الإسلام ؛ كما يمرق السهم من الرمية] . وقال كذلك :

[يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم] . وذكر أن من علاماتهم المميزة أنهم : [يقتلون أهل الإسلام ، ويَدَعُون أهل

الأوثان] . وما وقع لطائفة الخوارج قديماً ، وقع لأخلافهم حديثاً) .

▪ وفي إطار ضبط المسألة في قضية التكفير ؛ فإن صاحب الكتاب هذا ؛ يطرح ثمانية ضوابط علمية مهمة ؛ تتمثل في الآتي على الترتيب : (فهم التثبت من نسبة الكفر إلى المسلم - العلم ومعرفة الشخص ومعرفة أفعاله على حقيقتها - توفر شرط العمد في الفعل الموجب - التحقق من قصد واختيار المنقول عنه الكفر - الحرية وانتفاء الإكراه في المسألة - أن لازم المذهب ؛ ليس بمذهب ، أو التفريق بين الكفر الصريح والكفر الإستلزامي - أن لا يحتمل الكلام معنى غير الكفر - التفريق بين المقالة والقائل) .

▪ لا أود أن أسترسل أكثر من هذا في مقال هكذا ؛ ولكني أقول في الختام ؛ بأننا نحتاج في هذه المرحلة الضبابية ؛ إلى هذا

الكتاب الحُجَّة ؛ وإلى مثله من الكتب والبحوث الجادة ؛ التي تساعد الشباب عامة ؛ وطلاب العلم خاصة ؛ على فهم كثير من المسائل ؛ وتجنب كثير من الشبهات ؛ الذي يستغلها أعداؤهم وأعداء الوطن عادة ؛ في تفريقهم وتحطيمهم ؛ وتقديم العشرات منهم ؛ قرابين تذبح على أعتاب دعوات جاهلية ؛ ونزوات شيطانية ؛ لا علاقة لها بدين أو دنيا .

---

* الجزيرة . الأحد ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٣م

... هذا الكتاب ...

.. لم يكتف أرباب الإرهاب من الخوارج الجدد ؛ بما أحدثوه في قارات العالم ؛ من خراب ودمار وقتل وتشريد ؛ بل تجرؤا على قبلة العرب والمسلمين (المملكة العربية السعودية) ، واستهدفوا أراضيها الطاهرة ؛ ومواطنيها والمستأمنين فيها ؛ ثم سعوا إلى التدمير والتفجير في أقدس بقاع الأرض قاطبة ؛ في مكة المكرمة ؛ والمدينة المنورة ..

.. **هذا الكتاب** .. يتناول هذه القضية ، ويناقش مسألة التلبس بالدين ، ويعرض
الغلو والتشدد والتطرف في أوساط الم
على ضوء ما أفرزته هذه الظاهرة ؛ من
عنف مروعة .